

قلائد العقيان في قوله تعالى : (إن الله يأمر بالعدل والإحسان)
للعلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي (ت ١٠٣٢ هـ)

تح : د. عبد الحكيم الأنيس *

التعريف بالبحث :

موضوع هذا البحث تحقيق مخطوطة نافعة ؛ تعالج تفسير آية عظيمة من كتاب الله
وصفت بأنها " قطب القرآن " وهي قوله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ ، وقد أحسن المؤلف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي
باختيارها ، وإبراز معانيها ، وتوضيح مبانيها ، والتذكير بها وبما احتوته من توجيهات
سامية وإرشادات هادية .

وقد انطلق التحقيق من ثلاث نسخ ، وقام على المنهج العلمي المتبع ، وقدم لذلك
بمقدمات فيها نبذة عن المؤلف ، ثم كلام في رحاب هذه الآيات اشتمل على : خبر نزولها ،
وموقعها عند النبي ﷺ والصحابة ، وتاريخ نزولها ، وفنونها البلاغية ، والخبر عن الإعلان
بها على المنابر ، وذكر من ألف في تفسيرها من العلماء .

ثم كلام على هذه الرسالة اشتمل على : مضمونها ، وعنوانها ، وتوثيق نسبتها ،
ومصادرها ، وتاريخ تأليفها ، وأثرها فيمن بعدها ، ونسخها ، وطريقة العمل في إخراجها .
والله المرجو أن يوجه قلوبنا إلى كتابه ، وأن يرزقنا الإخلاص والسداد والقبول .

بحث أول في دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، ولد عام (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) ، وحصل
على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن عام (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ، ثم على درجة الدكتوراه
كذلك عام (١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م) ، وكانت رسالته " العجائب في بيان الأسباب - أسباب النزول - للإمام
ابن حجر العسقلاني : دراسة وتحقيق " ، وله عدة بحوث ومحققات منشورة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذه رسالة جديدة للعلامة الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي نزيل القاهرة المتوفى فيها سنة (١٠٣٣) هـ . قمت بخدمتها وتقريبها ، وإتمام عمل المؤلف فيها ، راجياً من الله وَعَلَى الإخلاص والقبول ، وأن يكتب لي ومؤلفها أجر خدمة كتابه الكريم ، ونشر تفسيره ، وتيسير فهمه .

وقبل الشروع في تقديم نص الرسالة أقدم بهذه الفقرات :

أولاً : المؤلف

١- التعريف به :

كنت قد كتبت كلمة عن المؤلف في صدر تحقيقي لرسالته « الكلمات البينات في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ » ^(١) وأكتفي هنا بالإحالة على ذلك ، وأشار في الحاشية إلى عدد من المصادر التي ترجمت له ^(٢) .

(١) نشرت في العدد السادس من مجلة الأحمديّة الصادر في جمادى الأولى سنة (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) .
(٢) من ذلك :

- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣٥٨/٤) .

- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الخانة (٢٤٤/٢) ، كلاهما للمحبي (ت : ١١١١ هـ) .

- النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل للغزي (ت : ١٢٠٧ هـ) ص ١٨٩ .

- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لابن حميد (ت : ١٢٩٥ هـ) (١١١٨/٣) .

- الأعلام للزركلي (ت : ١٣٩٦ هـ) (٢٠٣/٧) .

- معجم المؤلفين لكحالة (ت : ١٤٠٨ هـ) (٨٤٦/٣) .

٢ - مؤلفاته :

حاولت إحصاء مؤلفات الشيخ الكرمي في تصديري لـ « الكلمات البينات » ووصلت عندي إلى (٨٣) كتاباً ، وهي في التفسير والحديث والعقيدة وعلم الكلام والفقه والوعظ والتهذيب والتصوف والسلوك والسير والتاريخ والنحو والصرف والبلاغة والأدب والشعر وشؤون الحكم ، وقد علّمت على المطبوع والمخطوط ، وما أعرف عنه شيئاً سكت عنه .

وأحب أن أذكر هنا ما استجد لديّ عن كتاب من كتبه القرآنية. هناك وهو : « فرائد فوائد قلائد المرجان » وهو مختصر كتابه : « قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن » فقد كنت علقت عليه قائلاً^(١) :

« منه نسخة في التيمورية ، وجاء في فهرسها : فرغ من تأليفه سنة (١٠٥٠) هـ . قال أصحاب الفهرس الشامل : « وهو لا يتفق مع وفاته » . قلت : فإن ثبتت هذه العبارة كان الاختصار لشخص آخر » تحقيقاً في علوم إسلامي

هذا ما قلته هناك ، وقد حصلت الآن على مصورة من الكتاب المذكور ، فعلمت أن الكتاب للشيخ مرعي قطعاً ، إذ يقول في مقدمته : « وبعد فقد استخرت الله تعالى في جمع جمل من ألفرائد الحسان ، وتلخيص فوائد جمّة عظيمة الشان ، من كتابي الموسوم بـ « قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن » ... وسميتها : « فرائد فوائد قلائد المرجان وموارد مقاصد منسوخ القرآن » .

وبهذا يكون التاريخ المثبت في آخره خطأ من الناسخ ، فمن المتفق عليه أن وفاة الشيخ مرعي كانت سنة (١٠٣٣) هـ ، وقد فرغ من « قلائد المرجان » سنة (١٠٢٢) هـ فيكون المختصر بعد هذا التاريخ . وقد نسخ سنة (١٣٠٩) هـ .

(١) مجلة الأحمدية ، العدد (٦) ، ص ٢١ .

ثانياً : هذه الآية

هذه الآية من الآيات التي كان لها شأن في تاريخ الدعوة ، وهي من مفاخر الإسلام والمسلمين ، وعنوان بارز لهذا الدين ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يقرؤونها على من يدعونه إلى الإسلام .

وقال أبو طالب النكي ، ونقله ابن عجيبة : « هي قطب القرآن » ^(١) .

١- خير نزولها :

قال الإمام أحمد في المسند : « حدثنا أبو النضر [هاشم بن القاسم] ، قال : حدثنا عبد الحميد [بن بهرام] ، حدثنا شهر [بن حوشب] ، حدثنا عبد الله بن عباس ، قال : بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس ، إذ مرَّ به عثمان بن مظعون فكشَّر ^(٢) إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « ألا تجلس ؟ » قال : بلى . قال : فجلس رسول الله ﷺ مستقبله ، فبينما هو يحدثه إذ شخص رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء ، فنظر ساعة إلى السماء ، فأخذ يضع بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض ، فتحرَّف رسول الله ﷺ عن جلسه عثمان إلى حيث وضع بصره ، وأخذ يُنغض رأسه كأنه يستفقه ما يُقال له ، وابن مظعون ينظر ، فلما قضى حاجته ، واستفقه ما يُقال له ، شخص بصر رسول الله ﷺ إلى السماء كما شخص أول مرة ، فأَتبعه بصره حتى توارى في السماء ، فأقبل إلى عثمان بجِلسته الأولى ، قال : يا محمد ، فيما كنت أجالسك وآتيك ، ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة ! قال : « وما رأيتني فعلتُ ؟ » قال : رأيتك تشخص ببصرك إلى السماء ، ثم وضعته حيث وضعته على يمينك ، فتحرَّفت إليه وتركتني ، فأخذت تُنغضُ

(١) قوت القلوب (١/٢٢٩) ، والبحر المديد (٣/١٥٧) .

(٢) أي ابتسم إليه . القاموس (كشر) ص ٤٧٠ .

رأسك كأنك تستفقه شيئاً يقال لك . قال : « وفطنت لذلك ؟ » قال عثمان : نعم . قال رسول الله ﷺ : « أتاني رسول الله آنفاً ، وأنت جالس » . قال : رسول الله ! قال : « نعم » . قال : فما قال لك ؟ قال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٩٠] . قال عثمان : فذلك حين استقر الإيمان في قلبي ، وأحببت محمداً ^(١) .

٢ - النبي ﷺ والصحابة وهذه الآية :

سيأتي معنا أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية على وفد من بني شيبان بن ثعلبة ، وعلى رسل أكثم بن صيفي ، وعلى الوليد بن المغيرة . وكذلك فإن عثمان بن مظعون قرأها على عم النبي ﷺ أبي طالب . وأخرج ابن النجار في « تاريخه » من طريق العكلي عن أبيه قال : مرَّ علي بن أبي طالب ﷺ بقوم يتحدثون . فقال : فيم أنتم ؟ فقالوا : نتذاكر المروءة . فقال : أوما كفاكم الله ﷻ ذاك في كتابه إذ يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾ فالعدل : الإنصاف ، والإحسان : التفضل ، فما بقي بعد هذا ؟ ^(٢) .

(١) مسند أحمد (٨٨/٥) برقم (٢٩١٩) . وقال المحققان : « إسناده ضعيف » . ومن قبل قال ابن كثير في تفسيره (٢٢٠/٤) : « إسناده جيد متصل حسن ، قد بين فيه السماع المتصل ، ورواه ابن أبي حاتم من حديث عبد الحميد بن بهرام مختصراً » . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٨/٧) : « رواه أحمد والطبراني ، وشهر وثقه أحمد وجماعة ، وفيه ضعف لا يضر ، وبقيّة رجاله ثقات » ، وصححه أحمد شاكر في تحقيق المسند (٣٣٠-٣٢٩/٤) برقم (٢٩٢٢) ، وزاد السيوطي في الدر المنثور (٢٤١/٤) نسبه إلى البخاري في الأدب المفرد ص ٣٠٧ برقم (٨٩٣) وابن مردويه . والحديث في أسباب النزول للواحدي ص ٢٣٤ ، واللباب لابن عادل (١٤٢/١٢) ولم يذكره المؤلف الشيخ مرعي .

(٢) الدر المنثور (١٤٣/٤) .

وجاء عن عبد الله بن مسعود قوله : إن أجمع آية في القرآن خير أو لشر ، آية في سورة النحل ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾ الآية ^(١) .

٣- تاريخ نزولها :

هذه الآية مكية من سورة مكية ، ولا يصح قول من قال بمدنيتهما ^(٢) .
وأضيف : أن الإمام أحمد روى خبراً ^(٣) قد يفيد مدنية الآية ، وهو ما أخرجه من طريق ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب ، عن عثمان بن أبي العاص قال : كنت عند رسول الله ﷺ جالساً ، إذ شخص ببصره ثم صوبه حتى كاد أن يلزقه بالأرض ، قال : ثم شخص ببصره فقال : « أتاني جبريل عليه السلام ، فأمرني أن أضع هذه الآية بهذا الموضع من هذه السورة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ ... ﴾ » .
وعثمان بن أبي العاص إنما أسلم في المدينة في وفد ثقيف ^(٤) ؟ والجواب عن هذا أن في هذا السند ليث بن أبي سليم ، وهو صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك ^(٥) .
وكأنه اشتبه عليه عثمان بن مظعون بعثمان بن أبي العاص .

وكان ابن كثير قد قال في تفسيره : « هذا إسناد لا بأس به ، ولعله عند شهر بن حوشب من الوجهين ، والله أعلم » ^(٦) ، وقال الهيثمي : « إسناده حسن » ^(٧) .

(١) تفسير الطبري (١٦٣/١٤) .

(٢) انظر : المكي والمدني في القرآن الكريم لعبد الرزاق حسين أحمد (١/٣٥٣-٣٥٧) .

(٣) انظر : المسند (٤/٢١٨) .

(٤) انظر : الإصابة (٢/٤٦٠) .

(٥) تقريب التهذيب ص ٥٤٢ .

(٦) تفسير ابن كثير (٤/٢٢٠) .

(٧) مجمع الزوائد (٧/٤٩) .

وإذا صح قول ابن كثير وأخيثمي . فيقال : نزل عثمان بن أبي العاص يحكي هذا عما رآه قبل إسلامه ، أو أن جبريل نزل بها هذه المرة لتحديد موضعها ، أو تكرر نزوله بها ، على أن في الخبرين تشابهاً قد يرجح الوهم في ذكر « ابن أبي العاص » هنا . والله أعلم .

٤- فنونها البلاغية :

في هذه الآية جملة من الأفانين البلاغية بينها الأستاذ محمود صافي - على تداخل بينها- ، وهي :

« أ- الإيجاز : فقد أمر في أول الآية بكل معروف ، ونهى بعد ذلك عن كل منكر ، وختم الآية بأبلغ العظات ، وصاغ ذلك في أوجز العبارات .

ب- صحة التقسيم : فقد استوفى فيها جميع أقسام المعنى ، فلم يبق معروف إلا وهو داخل في نطاق الأمر ، ولم يبق منكر إلا وهو داخل في حيز النهي ، وقدم ذكر العدل لأنه واجب ، وتلاه بالإحسان لأنه مندوب ، ليقع نظم الكلام على أحسن ترتيب .

ج- حسن النسق : في ترتيب الجمل وعطف بعضها على بعض كما ينبغي ، حيث قدم العدل وعطف عليه الإحسان ، لكون الإحسان اسماً عاماً وإيتاء ذي القربى خاص ، فكأنه نوع من ذلك الجنس ، ثم أتى بجملة الأمر مقدمة ، وعطف عليها جملة النهي .

د- حسن البيان : لأن لفظ الآية لا يتوقف من سمعه في فهم معناه ، إذ سلم من التعقيد في لفظه ، ودل على معناه دلالة واضحة بأقرب الطرق وأسهلها ، واستوى في فهمه الذكي والغبي » ^(١) .

٥- على المنابر :

هذه الآية تقرأ على المنابر في آخر خطبة الجمعة منذ أكثر من (١٣٠٠) سنة .

(١) الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه (٧/٣٧٥-٣٧٦) ، ولم أجد أحداً فصل تفصيله .

قال السيوطي ناقلاً - ولم يسم القائل - : « كان بنو أمية يسبون علي بن أبي طالب ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز أبطله ، وكتب إلى نوابه بإبطاله ، وقرأ مكانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية . فاستمرت قراءتها في الخطبة إلى الآن » ^(١) .

قال الخفاجي ثم القاسمي : « وهو من أعظم مآثره » ^(٢) ، وقال ابن المنير : « ولعل المعوِّض بهذه الآية عن تلك الهناة ، لاحظ التطبيق بين ذكر النهي عن البغي فيها ، وبين الحديث الوارد في أن المناصب لعللي باغ ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام لعمار وكان من حزب علي : تقتلك الفئة الباغية . فقتل مع علي يوم صفين » ^(٣) ، ثم قال القاسمي - مستفيداً من الخفاجي - : « ولما فيها أيضاً من العدل والإحسان إلى ذوي القربى ، وكونها أجمع آية لاندراج ما ذكر فيها والله أعلم » ^(٤) .

وقد أعرض عن هذا بعض المفسرين ، وعلل قراءتها تعليلاً آخر :

قال أبو البركات النسفي : « وهي أجمع آية في القرآن للخير والشر ، ولذا يقرأها

(١) تاريخ الخلفاء ص ٢٣٥ ، وانظر الكشف (٦٢٩/٢) ، وحياة الحيوان الكبرى (٦٣/١) ، ونهر الذهب في تاريخ حلب (٣٣٠/١) ، ومثل هذا بحاجة إلى دراسة تاريخية كاشفة تبين من قام بهذا ومن لم يقم .

(٢) حاشية الخفاجي (٣٦٤/٥) ، وتفسير القاسمي (٥٤٣/٤) .

(٣) الانتصاف من الكشف (٦٢٩/٢) .

(٤) تفسير القاسمي (٥٤٣-٥٤٤/٤) ، والخفاجي (٣٦٤/٥) . ويذكر هنا أن للشريف الرضي

قصيدة قالها في عمر بن عبد العزيز أولها :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيد من فتى من أمية لبكيك

أنت نرهتنا عن السب والتقد ف ، فلو أمكن الجزاء جزيتك

انظر : الديوان (٢١٥/١) .

كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة ، لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهي » ^(١) .

٦- من ألف في تفسير هذه الآية :

المؤلفون في تفسير هذه الآية :

١- الشيخ المفسر الفقيه النحوي ابن الموصلي : محمد بن محمد بن عبد الكريم البجلي (٦٩٩-٧٧٤ هـ) . له : « نهاية الإحسان في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ » ^(٢) .

٢- الشيخ مرعي الكرمي : وهذه رسالته ، وسيأتي الكلام عليها .

٣- الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني الشافعي المصري . له : « فتح الرحيم الرحمن في تفسير آية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ » . وهذا المؤلف ذكره إسماعيل باشا البغدادي في إيضاح المكنون ، وبيض لوفاته ، وذكره في هدية العارفين وقال : « المتوفى في حدود (١٠٣٠) هـ » ، وذكر أنه فرغ من الرسالة المذكورة سنة (١٠٢٨) هـ ^(٣) .

وقد ذكرت هذه الرسالة في « الفهرس الشامل » منسوبة إلى : الخطيب الشربيني : شمس الدين محمد بن أحمد (ت : ٩٧٧) هـ صاحب « السراج المنير في الإعانة ببعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير » . ومنها نسخة في جامعة استنبول في (٤٠) صفحة ، وتاريخها (١٠٢٨) هـ ^(٤) ، فإن كان

(١) تفسير النسفي (٢/٢٣٠) ، وانظر تنوير الأذهان (٣/٣١٧) .

(٢) انظر الوافي بالوفيات (١/٢٦٢) .

(٣) إيضاح المكنون (٢/١٦٥) ، وهدية العارفين (١/٧٥٤) ، وللشيخ ذكر في معجم المؤلفين

(٧/١٢٠) ومعجم المفسرين (١/٣٦٥) اعتماداً على البغدادي ، ولم يترجم في خلاصة الأثر !

(٤) الفهرس الشامل (١/٦١٦) .

هذا تاريخ النسخ فالنسبة مترددة ، وإلا فالرسالة لأبي الحسن علي ، وهذا هو الراجح لتصريح البغدادي بأنه فرغ منها في هذا التاريخ .

٤- في مكتبة كوبريلي مجموع برقم (١٦٠٦/٢٧) فيه رسالة في تفسير هذه الآية من (١٨٩ ب - ١٢٠٠ أ) ولم يذكر المؤلف^(١) .

٥- وقد تطرق إلى ذكر هذه الآية العلامة المفسر المربي الشيخ عبد الله سراج الدين (ت : ١٤٢٢ هـ) في كتابه: « هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان » ، تحت عنوان : « النور القرآني وإضاءته على العقول والقلوب » ، وقال : « إن تفصيل الكلام على هذه الآية الكريمة يتطلب كتاباً مستقلاً ، ولكن لا بد من كلمة مجملة حول جانب من جوانبها » ، ثم قال : « إن تفصيل الكلام على بقية معاني الآية الكريمة له موضع آخر إن شاء الله تعالى »^(٢) . وقد صدر هذا الكتاب سنة (١٤٠٨ هـ) ، ولا أدري هل تيسر للشيخ كتابة شيء عنها أو لا .

مركز تحقيقات كميوتور علوم اسلامی

(١) الفهرس الشامل (١/٩٢٤) ، وقد ذكروا أن المجموع من القرن العاشر !

(٢) هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان ص ٢٥٢ . ٢٥٩ .

ثالثاً : هذه الرسالة

١- مضمونها :

هذه الرسالة - كما هو واضح من عنوانها - تتناول الكلام على الآية (٩٠) من سورة النحل ، بل على جزء من هذه الآية وهو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ .

وقد قدم المؤلف لذلك بمقدمة عن فضل هذه الآية وعظمتها ، ثم ذكر مناسبتها لما قبلها ، ثم ذكر الأقوال المقولة في بيان « العدل » المقصود هنا ، وفضل العدل في الحكم والسلوك ، وفضل الحاكم العادل ، وأتبع هذا بالأقوال الواردة في المراد من ﴿ الْإِحْسَانِ ﴾ وما يدخل فيه ، وفضله ، ثم ذكر نبذة عن فضل صلة الرحم .

وختم بخاتمة جميلة شرح فيها الأخلاق التي يحتاج إليها من يعاشر الناس وهي أربعة أخلاق : الحلم ، والبسط ، والعدل ، والإحسان . وقال بأن هذه الأخلاق الأربعة مجموعة في هذه الآية الشريفة ، بل في قوله : ﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ، وإنها مجموعة في آيتين أخريين من سورتي الأعراف والمؤمنون .

ثم عقب بأن الجامع لهذه الأخلاق المحمودة كلها هو حسن الخلق ، وبعد أن ذكر فضله ومعناه ختم رسالته قائلاً : « وفي هذا القدر كفاية ، وهو تمام النهاية ، وإلا فالكلام على هذه الآية كلها مما يطول ، وفيه أبواب وفصول » .

وقد أتى بنقولات نافعة ، وخلل ذلك بتنبيهات ولطائف .

وكان مقصوده الكلام على ما أمر الله به من مكارم الأخلاق في هذه الآية .

٢- عنوانها وتوثيق نسبتها :

اتفقت المصادر على تسميتها وذكرها بـ « قلائد العقيان في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ۖ »^(١) . وجاء العنوان في الأصل المخطوط مختصراً : « قلائد العقيان » للشيخ مرعي الخنبلي .

وهذه النسخة بالذات صحيحة النسبة ، فالأسلوب واحد ، والمصادر متكررة ، وقد ذكر المؤلف فيها رسالته : « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » .

٣- مصادرها :

استقيت مادة هذه الرسالة من المصادر الآتية :

أ- المصادر المصرح بأسمائها :

- ١- تفسير أبي الليث السمرقندي .
- ٢- تفسير القرطبي : وهو ينقل من أحكام القرآن لابن العربي .
- ٣- تفسير ابن عادل : وهو ينقل من تفسير الرازي والدر المصون للسمين .
- ٤- تفسير المفتي - يريد أبا السعود - .
- ٥- إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان : للكرمي نفسه .

وقد صرح المؤلف بنقله عنها في مواضع وأغفلها في أخرى .

ب- المصادر المصرح بأسماء مؤلفيها :

- ١- أحمد : ويريد مسنده .

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣٥٩/٤) ، والنعت الأكمل ص ١٩٣ ، ومختصر طبقات الحنابلة ص ١١٠ ، والسحب الوابلة (١١٢١/٣) . لكن فيه : « في آية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ .. ۖ ﴾ » ، وهديّة العارفين (٤٢٧/٢) .

والعقيان : الذهب الخالص . وقيل : هو ما ينبت نباتاً وليس مما يُحصل من الحجارة . مختار الصحاح ص ٢١٥ .

٢- الأئمة الستة : ويريد كتبهم المشهورة .

٣- البخاري وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي . ويريد كتبهم : الأدب المفرد ، والتفسيرين ، والمعجم الكبير للطبراني ، والمستدرك ، وتاريخ نيسابور كلاهما للحاكم ، والأسماء والصفات ، والبعث والنشور كلاهما للبيهقي . والظاهر أنه نقل عن هذه الكتب بوسائط أغفلها .

٤- ابن تيمية : ويريد كتابه « الاستقامة » .

ج- مصادر أغفل أسماءها : من ذلك :

١- الترغيب والترهيب للمنذري .

٢- النهر الماد لأبي حيان .

٣- الدر المنثور للسيوطي .

٤- الجامع الصغير للسيوطي .

٥- سراج الملوك للطرطوشي . أو :

٦- المستطرف للأبشيبي .

٧- المغني لابن قدامة .

د- أبهم عدداً من مصادره ، كأن يقول :

١- قال بعض العارفين .

٢- قال بعضهم .

٣- قال بعض المحققين .

٤- تاريخ تأليفها :

جاء في أقدم نسخة من هذه الرسالة ، وهي المرموز لها بـ (ح) كما سيأتي : « تم في الجامع الأزهر سنة وعشرين بعد الألف » وفيه سقط بدلالة وجود حرف العطف ، ويؤكد هذا ذكره لرسالته « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » التي

لخصها من كتابه : « بهجة الناظرين وآيات المستدلين » و « أرواح الأشباح في الكلام على الأرواح » في يومي السبت والأحد في العشرين من رمضان سنة (١٠٢٢) هـ .
فتأليف القلائد إذن بعد هذا التاريخ .

٥- أثرها فيما بعدها :

وقفت على أثر واحد في كتاب « النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير » للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت : ١١٩٢ هـ) ، فقد أورد نصاً منها ، ولكنه لم يعزه إليها كما سيأتي .

٦- نُسخ الرسالة والنسخ المعتمدة :

لم يذكر مَنْ كتب عن مؤلفات الشيخ مرعي نسخاً لهذه الرسالة ، ولم يذكر في الفهرس الشامل سوى نسخة جاريت بجامعة برنستون في أمريكا ، وقد وقفت لها على أربع نسخ ، ثلاث في مكتبة الأوقاف العامة في مدينة الموصل بالعراق ، هي :

١- نسخة في مجموع في مدرسة الحجيات برقم (٢٩/٩) ^(١) ، وفيه للمؤلف :

- رسالة في زيادة العمر ونقصه (وهي : إرشاد ذوي العرفان) .

- تحقيق الخلاف في أصحاب الأعراف .

- قلائد العقيان .

- نصيحة .

- إتحاف ذوي الألباب في قوله تعالى : ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ

الْكِتَابِ ۖ ﴾ .

وهذه الرسائل كتبها محمد بن محمد بن موسى العبدي البغدادي الموصلية بدمشق

(١) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (١٠٧/٣) .

- وهو عائد إلى وطنه - سنة (١١٢٨ هـ) ^(١) من خط من نقلها من خط مؤلفها سنة (١٠٢٨ هـ) كما جاء في آخر قلائد العقيان وإتحاف ذوي الألباب .

ورسالة « قلائد العقيان » تقع مع « النصيحة » في (٦) أوراق ، في كل ورقة (١٩) سطراً .

٢- ونسخة ثانية في مكتبة الرضوانية في مجموع رقمه (١٨/١٢٦) ، وأول هذا المجموع « نصاب الاحتساب » وناسخه خير الله العمري سنة (١١٣٤ هـ) .

وفي هذا المجموع الرسائل المذكورة للمؤلف عدا « النصيحة » وكأنها منقولة من النسخة السابقة ، وهي تقع في (٥) أوراق ، في كل ورقة (٢٣) سطراً ^(٢) .

٣- ونسخة ثالثة في مجموع في المدرسة الأحمدية برقم (٢٤/٨١) مع الرسائل الثلاث المذكورة ، وناسخ هذا المجموع أمين بن خير الله العمري الخطيب سنة (١١٧٥ هـ) في الموصل ^(٣) ، ومن الواضح أنها منقولة من النسخة الثانية .

وهي في (٧) أوراق ، في كل ورقة (٢٣) سطراً .

٤- ونسخة رابعة ذكرت بعنوان : « عرائس من الحور الحسان ، ونفائس لأولؤ وجواهر وعقيان في الكلام على قول الملك الديان : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾ » .

(١) هكذا ذكر التاريخ صاحب الفهرس المذكور ، ولم يتضح لي في التصوير .

(٢) الفهرس المذكور (٢٠٠/٨) .

(٣) انظر الفهرس المذكور (٢٨١/٥) . ويوجد في مجموع في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل أيضاً :

تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾ . والناسخ : يحيى بن ملا بكر في جامع

الأمنية في الموصل . ولم يذكر المؤلف ولا ديباجة الرسالة ، فلا أدري أهى نسخة من القلائد أم

غيرها ؟ انظر الفهرس (١٤٦/٨) .

في مكتبة جاريت (يهودا) في (٥) أوراق من القرن الثالث عشر ^(١) . وهذا العنوان جزء مقتطع من المقدمة .

وقد تيسر لي الحصول على صور من النسخ الموصلية الثلاث ، ومنها أخرجت هذه الرسالة ، وأفضلها الأولى ، ورمزها (ح) ، ثم الثانية ، ورمزها (ر) ، ثم الثالثة ، ورمزها (أ) .

٧- عملي في الرسالة :

١- نسختها من (ح) مفصلاً جملها وعباراتها ونقولها ، مرقماً أقوالها ، وقابلتها بـ (ر) و (أ) ، وفي الأخيرة سقط وأخطاء من الناسخ لم ألزم ذكره كله .

٢- وضعت لها علامات « التفهيم » .

٣- عزوت الآيات والأحاديث إلى أماكنها ، وخرّجت ما لم يخرج منها .

٤- قابلت النصوص المنقولة بأصولها ، وعزوت ما لم يعز ، ووثقتها كلها .

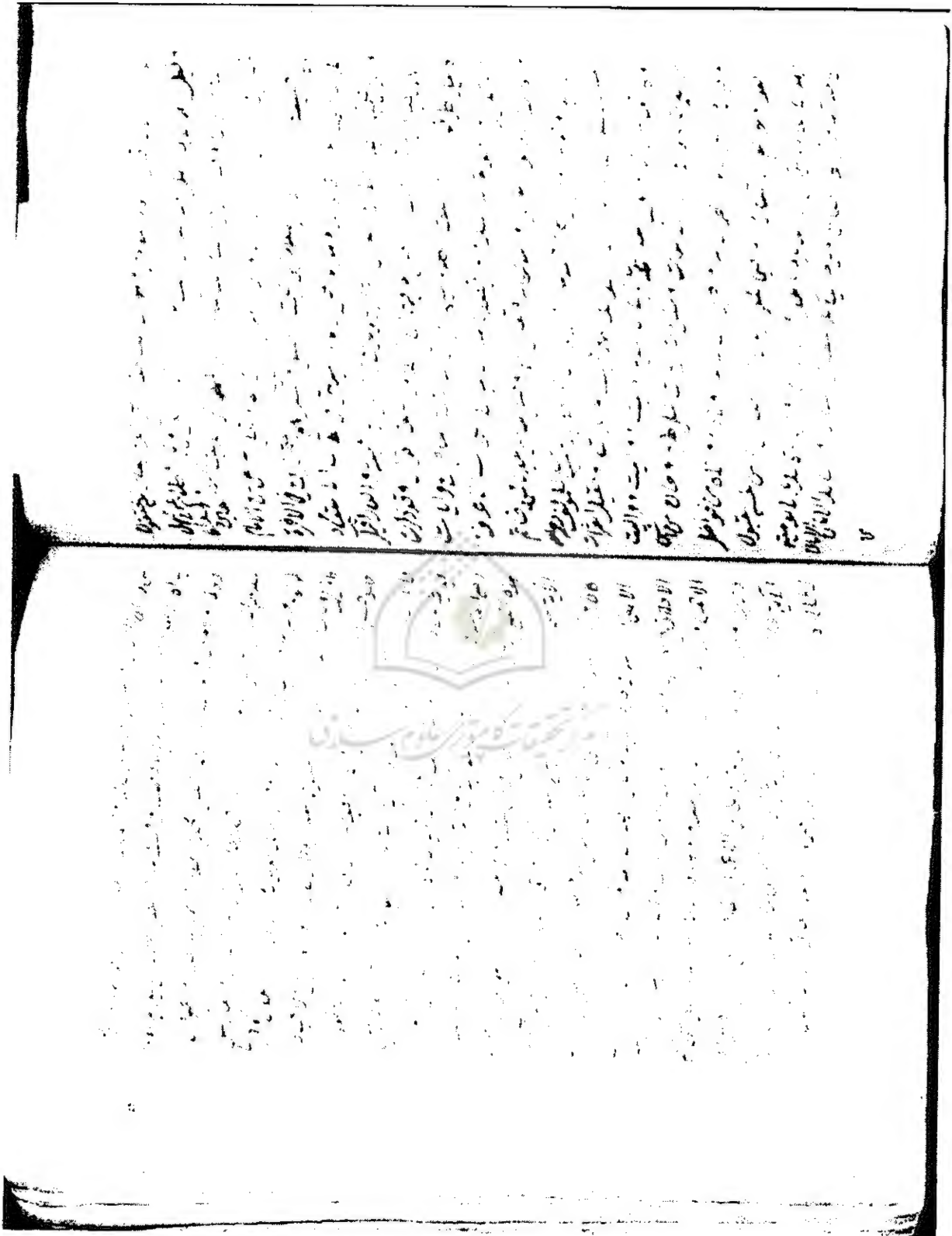
٥- علقت عليها بما يزيد فائدة ويتمم قصد مؤلفها ، وقابلت ما جاء عنده في تفسير الآية بما جاء لدى المفسرين - قدر الإمكان - .

٦- استدركت ما فيه حاجة إلى استدراك .

٧- عزوت إلى جملة من التفاسير لمن يريد تفسير تنمة هذه الآية الكريمة .

٨- قدمت لها بهذه الدراسة عن المؤلف ، والآية المفسرة ، والرسالة .

ومن الله أستمد العون والتوفيق .



النسخة (ح)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم مجيب الدعوات ، ومقيل العثرات ، وكاشف الكربات ، ومولي الغفران ، وشكراً لك على ما أوليت وواليت وواليت ^(١) من نعم مترادفات ، ومنح متتابعات ، ومنن متراكمات ، على كل ير وجان ، من إنس وجان ، فسبحانه ما أعظم شأنه ، وأجزل إحسانه ، بما أولاه ووالاه من فواضل العدل وسوايغ الامتنان ، أمر فيما بلغه الرسول - والسعيد من عرض نفسه للقبول - فهو جل ثناؤه يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ .

فشهادة لك بالألوهية يا منزهاً عما يخطر بالجنان ، ويا مرئياً بلا كيف في الجنان ، وأسألك الأمان الأمان من زوال الإيمان .

ولنبيك محمد ﷺ بالرسالة ، وأسأله الشفاعة يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ، وتقول كل نفس : يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله ، ويعرض الظالم على يديه ندماً وذلةً وهوان ^(٢) .

ولأصحابه بأنهم أفضل الخلق بعده ، وأنهم خير أنصار وأعوان ، عليهم أجمعين مزيد الرضوان .

أما بعد : فهذه عرائس من حور حسان ، ونفائس لؤلؤ وجوهر وعقيان ، في الكلام على قول الملك الديان : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ .

فأقول وبالله المستعان ، ومنه أرجو العفو والغفران ، لا رب غيره ، ولا مأمول إلا خيره ، فهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير :

(١) كذا في (ح ، ر) ، وفي (أ) : ووليت . والظاهر أن أحد الفعلين مكرر بدلالة ما بعده .

(٢) الوقف بحذف التنوين وسكون الآخر لغة نسبها ابن مالك إلى ربيعة . انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان (٢٠٤/٤) .

مقدمة

قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠] .
 قال العلماء^(١) : إنّ هذه الآية الشريفة أجمع^(٢) آية في القرآن ، ولو لم يكن فيه غير
 هذه الآية الكريمة لكفت في كونه تبياناً لكل شيء وهدى .
 قال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية : هي أجمع آية في القرآن للخير والشر^(٣) . وفي
 رواية أخرى عنه : هذه أجمع آية في القرآن لخير يُمتثل وشر يُجتنب^(٤) .
 وفي تفسير^(٥) السمرقندي : جَمَعَ سبحانه في هذه الآية علم الأولين والآخرين ،
 وجميع الخصال المحمودة^(٦) .
 وقال قتادة^(٧) : ليس من خُلِقَ حَسَنٌ كان في الجاهلية يُعمل ويستحسن إلا أَمَرَ الله
 تعالى به في هذه الآية ، وليس من خُلِقَ سَيِّئٌ إلا نهى الله عنه في هذه الآية .

-
- (١) هذا اللفظ لأبي السعود في تفسيره (١٣٦/٥) ، والقول للبيضاوي في تفسيره ص ٣٦٤ ، وعلق
 عليه الخفاجي في حاشيته (٣٦٤/٥) بقوله : « ووجه التنبيه أنه إذا جمعت هذه الآية ما ذكر مع
 وجازتها أيقظت عيون البصائر ، وحركتها للنظر فيما عداها » .
 (٢) في (ح) : من أجمع . و « من » ليس في مصادر القول .
 (٣) أخرجه سعيد بن منصور ، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٧١ ، برقم (٤٨٩) ، ومحمد بن نصر في
 الصلاة ، وابن جرير (٦٣/١٤) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني والحاكم في المستدرک
 وصححه (٣٥٦/٢) ، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨/٢) برقم (٢١٧٣) ، (٢٢١٦) .
 الدر المنثور (١٤٣/٤) . والقول في تفسير الثعلبي (٣٧/٦) ، واللباب لابن عادل (١٤٢/١٢) .
 (٤) هذا اللفظ في أحكام القرآن لابن العربي (١٥٥/٣) ، وتفسير القرطبي (١٦٥/١٠) .
 (٥) قوله : « تفسير » سقط من (ر ، أ) .
 (٦) تفسير أبي الليث السمرقندي (٢٤٧/٢) ونصه : « ... فقد أمر بثلاثة أشياء ، ونهى عن ثلاثة
 أشياء ، وجمع في هذه الأشياء ... الخ » والقول في تفسير روح البيان بلا نسبة . انظر تنوير
 الأذهان (٣١٧/٢) .
 (٧) أخرج هذا القول الطبري (١٦٣/١٤) ، وابن أبي حاتم . الدر المنثور (١٤٣/٤) ، وأورده السمرقندي
 (٢٤٧/٢) ، والواحدي في الوسيط (٧٩/٣) ، وابن عادل في اللباب (١٤٢/١٢) ، وغيرهم .

وقال أيضاً : إِنَّ اللَّهَ تعالى من كرمه نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها ^(١) .
وقال الحسن ^(٢) : والله ما ترك العدل والإحسان شيئاً من الطاعة إلا جمعه ^(٣) .
ولما تلا رسول الله ﷺ هذه الآية على المشركين قال فصحاؤهم : دعوت والله إلى
مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ^(٤) .

(١) هذا من تنمة القول السابق كما في تفسير الطبري ، ونصه هناك : « وإنما نهى ... الخ » .
(٢) أخرج قوله البيهقي في شعب الإيمان . الدر المنثور (٤/١٤٣) ، وذكره ابن الجوزي في زاد المسير
(٤/٤٨٤) .

(٣) في (ح ، ر) : جمعا ، وفي (أ) : جمعه .

(٤) يشير المصنف إلى الأخبار الآتية :

١- قال الرازي في تفسيره (١٠٤/٢٠) : « روى القاضي في تفسيره عن ابن ماجه عن علي
عليه السلام أنه قال : أمر الله تعالى نبيه أن يعرض نفسه على قبائل العرب ، فخرج وأنا معه وأبو بكر ،
فوقفنا على مجلس عليهم الوقار ، فقال أبو بكر : ممن القوم ؟ فقالوا : من شيان بن ثعلبة ، فدعاهم
رسول الله ﷺ إلى الشهادتين وإلى أن ينصروه فإن قريشاً كذبوه . فقال مقرون بن عمرو : إلام
تدعوننا أخا قريش ؟ فتلا رسول الله ﷺ عليهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ الآية . فقال مقرون بن
عمرو : دعوت والله إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا
عليك » وأورد الخبر ابن عادل (١٤٢/١٤٣) ، وتفصيله في دلائل النبوة للبيهقي (٢/٤٢٢-
٤٢٧) وأبي نعيم (١/٢٠٣-٢٠٨) .

٢- وفي الدر المنثور (٤/١٤٢-١٤٣) : « أخرج الباوردي وابن السكن وابن منده وأبو نعيم
في معرفة الصحابة عن عبد الملك بن عمير رضي الله عنه قال : بلغ أكنم بن صيفي مخرج رسول الله ﷺ فأراد
أن يأتيه ، فأتى قومه فانتدب رجلين فأتيا رسول الله ﷺ فقالا : نحن رسل أكنم ، يسألك من أنت
وما جئت به ؟ فقال النبي ﷺ : أنا محمد بن عبد الله ، عبد الله ورسوله . ثم تلا عليهم هذه الآية :
﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ إلى قوله : ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ قالوا : ردد علينا هذا القول . فردده
عليهم حتى حفظوه . فأتيا أكنم فأخبراه ، فلما سمع الآية قال : إني أراه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى
عن ملائمها ، فكونوا في هذا الأمر رؤوساً ولا تكونوا فيه أذناناً .

ورواه الأموي في مغازيه وزاد : فركب متوجهاً إلى النبي ﷺ ، فمات في الطريق .

قال : ويقال : نزلت فيه هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ﴾
الآية » .

٣- وفي تفسير أبي البركات النسفي (٢/٢٣٠) : « قال أبو جهل : إن إخيه يأمر بمكارم لأخلاق » .

ولما قرأ ﷺ هذه الآية على الوليد بن المغيرة قال له : يا ابن أخي أعد ، فأعاد عليه ، فقال : والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وما هو بقول البشر ^(١) .

وقال أبو طالب : يا معشر قريش اتبعوا دين ابن أخي ترشدوا وتفلحوا ، فإن ابن أخي لا يأمر إلا بمكارم الأخلاق ^(٢) .

وقال علي كرم الله وجهه : يا آل غالب اتبعوه تفلحوا ، فوالله إن الله أرسله ليأمر بمكارم الأخلاق ^(٣) .

ولما نزل جبريل بهذه الآية قال : يا محمد إن الله يأمرك بـ ﴿ اَلْعَدْلِ ﴾ : شهادة أن لا إله إلا الله ، ﴿ وَالْإِحْسَنِ ﴾ : القيام بالفرائض ، ﴿ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ : صلة القربى أي الرحم ^(٤) .

(١) ذكره السمرقندي (٢٤٧/٢) راوياً له عن شيخه أبي منصور عبد الله الفرائضي بسمرقند بإسناده إلى عكرمة « أن النبي ﷺ قرأ ... » ولم يذكر السند . وأورده القرطبي (١٦٥/١٠) وقال : « وذكر الغزنوي أن عثمان بن مظعون هو القارئ » .

(٢) هذه قطعة من حديث إسلام عثمان بن مظعون وردت في سياق السمرقندي (٢٤٧/٢) ، ولم ترد في سياق الإمام أحمد (٨٧/٥) برقم (٢٩١٩) ، وذكرها القرطبي (١٦٥/١٠) وابن عادل في اللباب (١٤٢/١٢) .

(٣) هذا القول في تفسير القرطبي (١٦٥/١٠) هكذا ، ومن قبله أورده ابن عطية في تفسيره (٤٩٣/٨-٤٩٤) ونصه : « ورؤي عن عثمان بن مظعون ﷺ أنه قال : لما نزلت هذه الآية قرأتها على علي بن أبي طالب ﷺ ، فعجب وقال : يا آل غالب اتبعوه تفلحوا فوالله إن الله أرسله إليكم ليأمر بمكارم الأخلاق » . وأرى في هذا السياق وهماً ، وهو إنما قرأ الآية على أبي طالب ، كما في الخبر السابق .

(٤) لم أجده هكذا ، ورأيت في الدر المنثور (١٤٣/٤) : « أخرج ابن جرير (١٦٢/١٤) وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٧٢/١) برقم (٢٠٦) عن ابن عباس ﷺ في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ﴾ قال : شهادة أن لا إله إلا الله ﴿ وَالْإِحْسَنِ ﴾ قال : أداء الفرائض ﴿ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ قال : إعطاء ذوي الرحم الحق الذي أوجبه الله عليك بسبب القرابة والرحم ... » .

إذا تقرر هذا « فاعلم أنه جل ثناؤه لما شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب قبل هذه الآية ، أتبع ذلك بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾ فجمع في هذه الآية الشريفة ما يتصل بالتكليف فرضاً ونفلاً ، وما يتصل بالأخلاق والآداب عموماً وخصوصاً »^(١) كما سيأتي .

« ومناسبة هذه الآية لما قبلها : أنه تعالى لما ذكر ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل : ٨٩] وصل به ما يقتضي التكليف فرضاً ونفلاً وأخلاقاً وآداباً »^(٢) كما ستسمع .

أما قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ ﴾ فمعلوم أن ﴿ إِنَّ ﴾ معناها التوكيد كما هو مقرر في علم المعاني والبيان^(٣) .

وأن ﴿ آله ﴾ لفظ مبحثه معلوم من أنه هل هو مشتق كما ذهب إليه قوم ، أو ليس بمشتق كما ذهب إليه آخرون^(٤) .

والمقصود هنا إنما هو الكلام على ما أمر الله به من مكارم الأخلاق في هذه الآية . ومعلوم كما قال المفتي في « تفسيره » أن الإيثار في قوله ﴿ يَأْمُرُ ﴾ بصيغة

(١) ما بين الهلالين كلام الرازي في تفسيره (١٠٣/٢٠) وأورده البقاعي في نظم الدرر (٢٣٥/١١) ، وابن عادل في اللباب (١٤١/١٢-١٤٢) كلاهما بلا عزو .

(٢) هذا نص أبي حيان في النهر الماد (٥١٧/٣) ، والبحر المحيط (٥٢٩/٥) ، وهو مستفاد من الرازي ، ونسب الخازن هذا المعنى إلى أهل المعاني . انظر تفسيره (١٣١/٣) .

(٣) انظر مغني اللبيب (٣٥/١) بحاشية الأمير .

(٤) انظر تفسير البيضاوي ص ٣ وتفسير النسفي (٢٧/١-٢٨) ، ومن توسع في هذا البحث الإمام الفيروزآبادي (ت : ٨١٧ هـ) في كتابه « تسيير فائحة الأناب [المسك أو عطر يضاهيه] في تفسير فائحة الكتاب » .

الاستقبال لإفادة التجدد والاستمرار^(١) .

ومعلوم أنه تعالى إنما لم يذكر متعلقات العدل والإحسان ليعم جميع ما يعدل فيه ويحسن به إليه^(٢) .

واعلم أن الله تعالى أمر في هذه الآية بثلاثة أشياء ، وهي : العدل ، والإحسان ، وإيتاء ذي القربى .

فأما قوله تعالى ﴿ بِالْعَدْلِ ﴾ :

١- فقول : هو الإنصاف^(٣) .

٢- وقيل : هو التوحيد^(٤) . وقيل : هو الإخلاص في التوحيد^(٥) .

(١) تفسير المفتي أبي السعود (١٣٦/٥) ، ولفظه : « وإيثار صيغة الاستقبال فيه وفيما بعده ... » .

(٢) هذا في الدر المصون (٢٨٠/٧) ، واللباب (١٤٣/١٢) ، ولفظه : « ... لم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغي ... ويغنى فيه » .

(٣) ذكره الثعلبي (٣٧/٦) والقرطبي (١٦٥/١٠) ، واقتصر عليه النحاس في إعراب القرآن (٤٠٦/٢) ، وروى أبو نعيم في الحلية (٢٩١/٧) عن سفيان بن عيينة قال : « سئل علي عن قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ، فقال : العدل : الإنصاف ، والإحسان : التفضل » ، فما جاء في الشهب اللامعة للمالقي ص ٩٣ من نسبة هذا القول إلى ابن عيينة غير دقيق .

(٤) هذا قول ابن عباس كما تقدم نقله من الدر المنثور قبل قليل . وأورده الثعلبي (٣٧/٦) وعزاه هو والبعوي في تفسيره (٣٨/٥) إلى مقاتل ، انظر تفسيره (٤٨٣/٢) ، وهو في اللباب (١٤٣/١٢) ، وهو والذي قبله في تفسير الجلالين ص ٢٢٣ .

(٥) في هذا نظر ، فقد ذكره الرازي (١٠٤/٢٠) في تفسير الإحسان ، ومن قبله ذكره الثعلبي (٣٧/٦) والبعوي في تفسيره (٣٨/٥) كذلك ، ووهم المؤلف لمتابعته ابن عادل وهو قد نسبته إلى ابن عباس !

٣- وقيل : العدل في الأفعال ، والإحسان في الأقوال ، فلا تفعل إلا ما هو العدل ، ولا تقل إلا ما هو إحسان ^(١) .

٤- وقيل : العدل : الفرض ^(٢) .

٥- وقيل : العدل هو [فعل] ^(٣) كل مفروض من عقائد وشرائع وسير مع الناس في أداء الأمانات وترك الظلم ، والإنصاف وإعطاء الحق ^(٤) . قاله علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٥) .

٦- وقال شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية ^(٦) : العدل وضع كل شيء في موضعه ، كما أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه . [و] ^(٧) قال ^(٨) : والعدل جماع الدين والحق والخير كله ، والعدل الحقيقي قد يكون متعذراً ^(٩) ؛ إما علمه ، وإما العمل به ^(١٠) ،

(١) ذكره الثعلبي (٣٧/٦) ، والواحدي في الوسيط (٧٩/٣) ، والرازي (١٠٤/٢٠) ، وابن عادل (١٤٣/١٢) .

(٢) ذكره القرطبي (١٦٥/١٠) .

(٣) من المحرر الوجيز (٤٩٤/٨) .

(٤) هذا قول ابن عطية (٤٩٤/٨) ، وذكره القرطبي (١٦٥/١٠-١٦٦) وسقط منه : « وسير مع الناس في » ، وذكره في البحر المحيط (٥٢٩/٥) معزواً .

(٥) هذا سبق نظر أو خاطر . والذي في تفسير القرطبي (١٦٥/١٠) : « [قال] علي بن أبي

طالب : العدل : الإنصاف ، والإحسان : التفضل » ثم ذكر قول ابن عطية .

(٦) في كتابه الاستقامة (٤٦٤/١) .

(٧) زيادة مني .

(٨) في كتابه الاستقامة (٤٣٤/١) ، والنص كذلك في مجموع الفتاوى (١٣٢/٢٢) ضمن « فصل في محبة الجمال » .

(٩) في الفتاوى زيادة وهي : « أو متعسراً » .

(١٠) في المصدرين المذكورين هنا : « لكون التماثل من كل وجه غير ممكن ، أو غير معلوم » .
مصححاً .

فيكون الواجب في مثل ذلك ما كان أشبه بالعدل وأقرب إليه وهي الطريقة المثلى . انتهى^(١) .

وبالجملة^(٢) : العدل عبارة عن الأمور المتوسطة بين طرفي الإفراط والتفريط ، وهو رأس الفضائل كلها ، وواجب الرعاية في جميع الأشياء .

وتحقيقه أن التكليف في شيئين : إما في الاعتقاد ، وإما في أعمال الجوارح .

فأما الاعتقادات فلها أمثلة :

فمنها ما قاله ابن عباس رضي الله عنه : إن العدل هو قولنا لا إله إلا الله . وتحقيقه أن نفي الإله تعطيل محض ، وإثبات أكثر من إله واحد تشريك محض ، وهما مذمومان ، والعدل هو إثبات إله واحد .

ومنها : أن القول بأن الإله ليس بموجود ولا شيء تعطيل محض ، والقول بأنه جسم مركب ومتحيز تشبيه محض ، والعدل إثبات إله موجود منزّه عن الجسمية والأجزاء والمكان .

ومنها : أن القول بأن الإله غير موصوف بالصفات من العلم والقدرة تعطيل محض ، والقول بأن صفاته حادثة متغيرة تشبيه محض ، والعدل إثبات أن الإله عالم قادر حي ، وأن

(١) وفات المصنف أن يذكر قول سفيان بن عيينة : العدل : استواء السر والعلانية من كل عامل لله عملاً . وهو في عدد من التفاسير ، منها تفسيره ص ٢٨٥ ، وتفسير البغوي (٣٩/٥) .

(٢) من هنا إلى قوله الآتي : « وبالجملة فالعدل هو مراعاة التوسط ... » هو من كلام الفخر الرازي ، وقد اختصر منه وتصرف يسيراً . ومن قبله نقله بتلخيص أبو حيان في البحر (٥٣/٥) ، وابن عادل في اللباب (١٤٤/١٤٥-١٤٥) ، وتبع المصنف ابن عادل تقريباً .

وما قاله الرازي في تفسير العدل والإحسان هو محور ما أتى به الشيخ الشعراوي في تفسيره (٨١٦٨-٨١٥٨/١٣) .

صفاته ليست محدثة ولا متغيرة « سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً »^(١) .
ومنها : أن القول بأن العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبرٌ محض ، والقول بأن العبد مستقل بأفعاله قدرٌ محض ، وهما مذمومان ، والعدل أن يقال : إن العبد يفعل الفعل بواسطة قدرة وداعية يخلقها الله تعالى فيه ، « فيضاف الفعل لله خلقاً ، وللعبد كسباً »^(٢) .

وأما أفعال الجوارح فلها أمثلة :

فمنها ما قاله قوم : لا يجب على العبد شيءٌ من الطاعات ، ولا يجب عليه الاحتراز من شيءٍ من المعاصي ، ونفوا التكليف أصلاً ، وقوم يَحْصُونَ^(٣) أنفسهم ويرمونها من شاطئ ، والطرفان مذمومان ، والعدل شرعنا^(٤) .

ومنها : أنه قيل : كان في شرع موسى عليه السلام في القتل العمد استيفاء القصاص لا محالة ، وفي شرع عيسى عليه السلام العفو ، وفي شرعنا : إن شاء استوفى القصاص ، وإن شاء عفا عن القصاص وأخذ الدية^(٥) ، وإن شاء عفا مطلقاً .

ومنها : أنه قيل : كان في شرع موسى عليه السلام الاحتراز العظيم عن الحائض حتى إنه

(١) من إضافة المؤلف .

(٢) من إضافة المؤلف ، وهو يشير إلى اعتناقه القول بالكسب . هذا وقد علق الصاوي في حاشيته على الجلالين (٢٨٤/٣) على هذا الاعتدال بقوله : « وهذا مذهب أهل السنة ، خرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً للشاربين » .

(٣) في (ح ، ر) : يحضون . وفي (أ) : يحصنون .

(٤) لتوضيح الطرف الثاني أنقل أصل الكلام من تفسير الرازي (١٠٥/٢٠) : « وقال قوم من الهند ومن المانوية : إنه يجب على الإنسان أن يجتنب عن كل الطيبات ، وأن يبالغ في تعذيب نفسه ، وأن يجترز عما يميل الطبع إليه ، حتى إن المانوية يمحضون أنفسهم ، ويجترزون عن التزوج ، ويجترزون عن أكل الطعام الطيب ، والهند يحرقون أنفسهم ، ويرمون أنفسهم من شاطئ » .

(٥) في (ح) : « وإن شاء عفا عن الدية » ، وفيه سقط واضح .

يجب إخراجها من الدار ، وفي شرع عيسى عليه السلام حل وطئها ، والعدل شرعنا وهو تحريم وطئها [فقط] ^(١) .

ومنها : أنه سبحانه قال : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : ٦٧] . وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : ٢٩] . وقال عليه السلام : « خير الأمور أوسطها » ^(٢) .

وبالجملة فالعدل هو مراعاة التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط : كالتعبد بأداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب ^(٣) ، ولذلك قال عليه السلام : « أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل » ^(٤) .

لطيفة : قال في « تفسير » القرطبي ^(٥) : « قال ابن العربي ^(٦) : العدل بين العبد

(١) زدتها من الباب (١٤٥/١٢) .

(٢) الحديث كأنه من إضافة ابن عادل ، فليس في تفسير الفخر ، وقد أورده ابن السمعاني في ذيل تاريخ بغداد بسند فيه مجهول عن علي مرفوعاً . وانظر التفصيل في المقاصد الحسنة ص ٢١٥ .

(٣) في النسخ الثلاث : الترهب .

وهذا مقتطع من تفسير البيضاوي ص ٣٦٤ ، والظاهر أنه بواسطة أبي السعود في تفسيره ، « والبطالة : ترك العمل لعدم فائدته إذ الشقي والسعيد متعين في الأزل - كما ذهب إليه بعض الملاحدة - والترهب : المبالغة في التزهّد بترك المباحات تشبهاً بالرهبان لأنه لا رهبانية في الدين ، وليس إخلاص الزهد منه » ا.هـ من حاشية الخفاجي على البيضاوي (٣٦٣/٥) .

(٤) اللفظ المذكور هنا أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين (٢١٧١/٤) برقم (٢٨١٨) . وفي كتاب الإيمان في صحيح البخاري من قول عائشة : « وكان أحب الدين إليه - عليه السلام - ما دام عليه صاحبه » . الفتح (١٠١/١) .

(٥) (١٦٦/١٠) .

(٦) في أحكام القرآن (١٥٣/٣-١٥٤) باختلاف يسير .

وبين ربه إيثار حقه تعالى ^(١) والامتنال للأوامر ، وأما العدل بينه وبين نفسه : فمنعها مما فيه هلاكها قال تعالى : ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النازعات : ٤٠] ، وأما العدل بينه وبين الخلق : فبذل النصيحة وترك الخيانة فيما قل وكثر ، والإنصاف من نفسك لهم بكل وجه ، ولا يكون منك إساءة إلى أحد بقول ولا فعل لا في سر ولا علن ، والصبر على ما يصيبك منهم من البلوى ، وأقل ذلك : الإنصاف وترك الأذى .

تنبيه : المتبادر من العدل حيث أطلق الإنصاف الذي هو ضد الظلم والجور ، فالعدل خلاف الجور ، يقال : عدل عليه ^(٢) في القضية فهو عادل ، وبسط الوالي عدله ، فيجب على كل مسلم سيما ^(٣) الحاكم أن يعدل في أقواله وأفعاله وأحكامه قال تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ﴾ [النساء : ١٣٥] .

وقد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان في الدنيا ، ومنه إيصال الحقوق لمستحقيها ، وقد يتخلف ، وهو واقع في الآخرة من غير تخلف :

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي ^(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يحشر الخلق ^(٥) كلهم يوم القيامة : البهائم والدواب والطيور وكل شيء ، فيبلغ من عدل الله أن يأخذ

(١) في أحكام القرآن وتفسير القرطبي هنا تنمة هي : « على حظ نفسه ، وتقديم رضاه على هواه ، والاجتناب للزواج ، وعزوب الأطماع عن الاتباع ، ولزوم القناعة في كل حال ومعنى » .

(٢) كذا في النسخ الثلاث .

(٣) انظر بحثاً مفصلاً عن « لاسيما » : تركيبها واستعمالها وإعرابها في : « كشف العما عن معاني لاسيما » للمزجاجي .

(٤) انظر تفسير الطبري (٢٦/٣٠) ، والحديث في الدر المنثور « النبأ » (٣٤٥/٦) ، وذكر من مخرجه أيضاً : عبد بن حميد وابن المنذر ، وبين أن البيهقي أخرجه في البعث والنشور . وليس هو في البعث والنشور المطبوع بتحقيق عامر أحمد حيدر ، وقد استدركه في كتابه استدراقات البعث والنشور ص ٩٥ ناقلاً له من الدر المنثور .

(٥) في الدر المنثور : الخلائق .

للجماء^(١) من القرناء ، ثم يقول : كوني تراباً ، فذلك حين يقول الكافر : يا ليتني كنت تراباً .

وأخرج إمامنا أحمد^(٢) بسند صحيح عن أبي هريرة^(٣) أن رسول الله ﷺ قال : يقتص للخلق بعضهم [من بعض ، حتى]^(٤) للجماء من القرناء ، وحتى للذرة من الذرة .

وأخرج إمامنا أحمد^(٥) والبخاري والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي^(٦) عن عبد الله بن أنيس^(٧) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يحشر الله العباد يوم القيامة عراة غرلاً^(٨) بهماً . قلنا : وما بهماً ؟ قال : ليس معهم^(٩) شيء ، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان ، [و] لا ينبغي لأحد من [أهل]

(١) الجماء : التي لا قرن لها . النهاية (١/٣٠٠) .

(٢) في المسند (١٤/٣٦٤) برقم (٨٧٥٦) وقال المحققان شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد : « صحيح دون قوله : « وحتى الذرة من الذرة » وهذا إسناد حسن ، رجاله رجال الصحيح ، إلا واصلًا - وهو مولى ابن عيينة - ويحيى بن عقيل ، فإنهما يقصران عن رتبة الثقات وأهل الضبط ، وسلف الحديث من طريق عبد الرحمن بن يعقوب دون هذه الزيادة برقم (٧٢٠٤) وإسناده صحيح » .

(٣) سقط من (ح ، ر) ، وكتب في حاشية (أ) : « من بعض » فقط .

(٤) عزاه في الدر المنثور « تفسير سورة غافر » (٥/٣٨٣) إلى الحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات ، وما هنا زيادة في التخريج . انظر مسند أحمد (٩٥/٤٣١) برقم (١٦٠٤٢) وما بين المعقوفين منه ، والأدب المفرد ص ٩٧٠ ، ومجمع الزوائد (١/١٣٣) وقد عزاه إلى المعجم الكبير للطبراني . وهو في الأوسط برقم (٨٥٨٨) أيضاً ، والمستدرک (٢/٤٣٧ ، ٤/٥٧٤) والأسماء والصفات ص ٧٨ ، ٢٧٣ . وانظر تفصيلاً عن الحديث في حاشية الإمام أحمد .

(٥) في (ح ، أ) : عزلاً ، وكذا في الموضع الثاني في النسخ الثلاث . وغرلاً : جمع الأغرل ، وهو الأفلج - أي غير المختون - . النهاية (٣/٣٦٢) .

(٦) في (ر) : معهما .

النار ^(١) أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه ، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه [منه] ، حتى اللطمة . قلنا : وكيف وإنما تأتي عراة غراً بهماً ؟ قال : [ب] الحسنات والسيئات . وتلا رسول الله ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ [غافر : ١٧] .

فيجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أن الله سبحانه هو الديان يوم القيامة الذي يُجازي كلاً بعمله ، فيقتص للمظلوم من الظالم ومن السيد لعبده ، و ^(٢) « البر لا يبلى ، والإثم لا يُنسى ^(٣) ، والديان لا يموت ، فكن كما شئت ، كما تُدين تُدان » ^(٤) .

(١) في النسخ الثلاث : الناس !

(٢) في (ح) فقط : وفي . ولعله يريد : وفي الحديث .

(٣) قال المناوي في فيض القدير (٢١٩/٣) : « أي لا بد أن يجازى عليه ﴿ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ » ونبه به على شيء دقيق يغلط الناس فيه كثيراً ، وهو أنهم لا يرون تأثير الذنب فينساه الواحد منهم ، ويظن أنه لا يغيرُ بعد ذلك ، وأنه كما قال :

إذا لم يغيرْ حائط في وقوعه فليس له بعد الوقوع غبارُ

قال ابن القيم [في الجواب الكافي ص ٦٦] : وسبحان الله ماذا أهلكت هذه النكته [في الفيض : هذه البلية ، وهو تحريف وافق محلاً] من الخلق ، وكم أزال من نعمة ، وكم جلبت من نقمة ، وما أكثر المغترين بها من العلماء والفضلاء ، فضلاً عن الجهال ، ولم يعلم المغتر أن الذنب ينقض ولو بعد حين ، كما ينقض السم ، وكما ينقض الجرح المندمل على الغش والدغل « ا.هـ مصححاً .

(٤) رواه عبد الرزاق في الجامع عن أبي قلابة مرسلاً ، ورواه عنه البيهقي في الزهد ص ٢٩٦ برقم (٧٠٤) ، وفي « الأسماء والصفات » (١٩٧/١) برقم (١٣٢) . ووصله أحمد فرواه في « الزهد » من هذا الوجه بإثبات أبي الدرداء من قوله ، وهو منقطع مع وقفه . ورواه أبو نعيم والديلمي في الفردوس (٤٩/١) برقم (٢٠٢٤) مسنداً عن ابن عمر يرفعه ، وفيه محمد بن عبد الملك الأنصاري ، وهو ضعيف ا.هـ من « الجامع الصغير » و« فيض القدير » (٢١٨/٣-٢١٩) ، وانظر كشف الخفاء (٣٣٦/١) .

ونسبه ابن عبد البر في بهجة المجالس (٣٣٢/٢) إلى التوراة .

لطيفة : قال بعض العارفين ^(١) : العدل ميزان الله تعالى في الأرض ، يؤخذ به للضعيف من القوي ، وللمحق من المبطل ^(٢) ، وعدل الحاكم يوجب محبته ، وأفضل الأزمنة أزمنة أئمة العدل ^(٣) ، والعدل يُوجب دوام الملك وثباته ، والظلم يوجب زواله ، ولهذا قيل : إن الله تعالى يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة ^(٤) ، فالدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والإسلام .

واعلم أن الله تعالى يحب العادل : قال تعالى : ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

(١) المادة العلمية الواردة هنا إلى آخر حديث مسلم الآتي وردت في كتاب النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير للشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (ت : ١١٩٢ هـ) ص ٤٩-٥٠ بلا عزو إلى مصدر .

وأعادها المؤلف في كتابه « المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة » ص ٧٨-٧٩ .
(٢) في نصيحة الملوك للماوردي ص ٢٥١-٢٥٢ : « وجدنا في بعض عهود الهند : أن العدل ميزان الله في الأرض ، يؤخذ به للضعيف من الشديد ، وللمحق من المبطل ، فمن أزال ميزان الله عما وضعه الله من القيام بالقسط بين عباده فقد أعوز أشد الأعواز ، واغتر بالله أشد الغرة » .
وفي الجوهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد الموصلي ص ١٢٢ : « روي في الخبر الجلي عن الجانب المقدس النبوي أنه قال ﷺ : العدل ميزان الله في الأرض ، فمن أخذ به قاده إلى الجنة ، ومن تركه قاده إلى النار ! »

وفي الشهب اللامعة ص ٨٥ أنه جاء في الزبور : « العدل ميزان الباري ... » .
(٣) هذا في سراج الملوك لأبي بكر الطرطوشي (ت : ٥٢٠ هـ) الباب (١١) ص ٩٥ ، ٩٦ ، وفي المستطرف في كل فن مستظرف لمحمد بن أحمد الأبهسي (ت : ٨٥٠ هـ) الباب (١٩) في العدل والإحسان ص ١٥٣ باختلاف يسير .

(٤) في تسهيل النظر وتعجيل الظفر للماوردي ص ١٨٤ : « قال بعض العلماء : الملك يبقى على الكفر ، ولا يبقى على الظلم » وانظر تعليق المحقق . وربع الأبرار (٣/٣١٢) ، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٦٩/٢٨) . وفي المنهج السلوك في سياسة الملوك للشيرازي ص ٢٤٣ : « قال الحسن : إن استقامة الملك بالثلاثة المأمور بها في الآية ، واضطرابه بالثلاثة المنهي عنها فيها » .

﴿ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٤٩ وغيرها] ، والقسط هو العدل ، والعدل وضع الأشياء في مواضعها التي أمر الله بها ، وإعطاء الحق ، لكل ذي حق حقه ^(١) .

وقال بعضهم في قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ^(٢) [لقمان : ١٧] : هو العدل وإنصاف كل أحد من ^(٣) حقه ، لأن الأمر بالمعروف والعرف المعتاد ، يقتضي ^(٤) توفية الحقوق ديناً ودنياً .

وقد ورد في العدل وأهله عدة أحاديث :

منها ما أخرج مسلم ^(٥) عن ابن عمرو ^(٦) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إن

(١) انظر عن العدل :

- ١- نصيحة الملوك ص ٢٤٩ فما بعدها .
- ٢- قوانين الوزارة ص ٤٥-٤٨ .
- ٣- تسهيل النظر وتعجيل الظفر ص ١٨١ فما بعدها ، وثلاثتها للماوردي (ت : ٤٥٠ هـ) .
- ٤- ربيع الأبرار للزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) (الباب (٥٢) (٣٨٧-٣٨٨)) .
- ٥- المنهج السلوك في سياسة الملوك للشيزري (ت : ٥٨٩ هـ) ص ٢٤٢-٢٥٥ .
- ٦- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس محمد بن منصور بن حبش المعروف بابن الحداد الموصلية (كان حياً سنة ٦٧٣ هـ) ص ١٢٢-١٢٥ .
- ٧- الشهب اللامعة في السياسة النافعة لابن رضوان المالقي (ت : ٧٨٣ هـ) ص ٨٥-١٠٠ .
- ٨- الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء لمحمود بن إسماعيل الخربيتي (ت : بعد ٨٤٣ هـ) ص ١٤٣ فما بعدها .
- ٩- النصائح المهمة للملوك والأئمة لعلوان الحموي (ت : ٩٣٦ هـ) .
- (٢) في « النفع الغزير » : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .
- (٣) كرر ناسخ (ر) « من » . وفي النفع الغزير : وإنصاف كل ذي حق ، وتمكينه من حقه .
- (٤) في (ح ، ر) : ويقتضي . ولم أر داعياً للواو .
- (٥) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام (١٤٥٨/٣) ، والنسائي في كتاب آداب القضاء ، باب فضل الحكم (٢٢١/٨) ، وغيرهما ، وهو في الترغيب والترهيب للمنذري (١٦٧/٣) ، وتخرج أحاديث العادلين للسخاوي ص ٦٢ .
- (٦) في النسخ الثلاث : عمر !

المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين العرش^(١) ، هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولّوا .

وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : السلطان ظل الله في الأرض ، فمن غشه ضل ، ومن نصحه اهتدى^(٢) .

وفي حديث آخر^(٣) : السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمته^(٤) في الأرض يرفع^(٥) له عمل سبعين صديقاً .

إذا^(٦) فهمت هذا علمت أن الراعي والإمام كلما كثرت رعيته وعظم ملكه وكان من المقسطين كان أفضل الناس ، وأقربهم إلى الله تعالى وأعظمهم درجةً وأكرمهم مرتبةً .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ :

فهو معطوف على ﴿ أَلْعَدْلِ ﴾ ، وأما : أحسن إحساناً عطف على عدل ، وهو

(١) في الحديث : « الرحمن » بدل « العرش » وفيه عند مسلم : وكلنا يديه يمين . وليس فيه : يوم القيامة .

(٢) أورده السيوطي في الجامع الصغير ، وقال المناوي في الفيض (١٤٣/٤) : « فيه محمد بن يونس القرشي وهو الكديمي الحافظ ، اتهمه ابن عدي بوضع الحديث ، وقال ابن حبان : كان يضع على الثقات ، قال الذهبي في « الضعفاء » عقبه : قلت : انكشف عندي حاله » . وانظر تفصيلاً عنه في تخريج أحاديث العادلين للسخاوي ص ٧٢-٧٤ .

(٣) أورده في الجامع الصغير ونسبه إلى أبي الشيخ ابن حبان عن أبي بكر الصديق ، وسكت المناوي عنه لكن قال (١٤٤/٤) : « ورواه عنه الديلمي أيضاً » ، وانظر كشف الخفاء (٥٥٣/١) .

(٤) في الجامع الصغير : ورحمه . ومثل ما أثبتته جاء في النفع الغزير ص ٣٩ .

(٥) في النسخ الثلاث : يرجع .

(٦) في (ح) : هذا إذا !

مصدر أحسنت كذا ، وفي كذا ^(١) . وفيه أقوال :

١- فقليل : هو الإحسان إلى الناس .

٢- وقيل : هو أداء الفرائض ^(٢) .

٣- وقيل : الإحسان : النافلة ^(٣) .

٤- وقيل : هو العفو ^(٤) .

(١) في (ر) : أحسنت كذا وكذا . وقد سقط حرف الجر « في » ، وجاءت العبارة في (أ) :

« وأما قوله تعالى : ﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ فهو معطوف على العدل ، من أحسن إحساناً ، وهو مصدر

أحسنت كذا وكذا » . والمؤلف يريد ما قاله القرطبي (١٠ / ١٦٦) :

« وأما الإحسان فقد قال علماءنا : الإحسان مصدر أحسن يحسن إحساناً .

ويقال على معنيين :

أحدهما متعد بنفسه ، كقولك : أحسنت كذا أي حسنته وكملته ، وهو منقول بالهمزة من حَسُنَ الشيء .

وثانيهما : متعد بحرف جر ، كقولك : أحسنت إلى فلان ، أي أوصلت إليه ما ينتفع به » .

(٢) في هذا القول نظر لابن عطية ، قال في المحرر الوجيز (٨ / ٤٩٤ - ٤٩٥) : « لأن أداء الفرائض هي

الإسلام حسب ما فسر رسول الله ﷺ في حديث سؤال جبريل عليه السلام ، وذلك هو العدل ، وإنما

الإحسان : التكميلات والمندوب إليه ، حسب ما يقتضيه تفسير النبي ﷺ لسؤال جبريل عليه السلام

بقوله : (أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ، فإن صح هذا عن ابن عباس

رضي الله عنه فإنما أراد أداء الفرائض مُكَمَّلة » .

(٣) أورده القرطبي (١٠ / ١٦٥) .

(٤) قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤ / ٤٨٣) : « رواه الضحاك عن ابن عباس » وعزاه الشعلبي

(٦ / ٣٧) والبغوي في تفسيره (٥ / ٣٨) إلى مقاتل ، انظر تفسيره (٢ / ٤٨٣) ، ونصه : « العفو

عن الناس » .

٥- وقيل : هو أن تعبد الله كأنك تراه ^(١) .

٦- وقيل : هو أن تكون السريرة أحسن من العلانية ^(٢) .

٧- وقيل : هو فعل كل مندوب إليه ^(٣) . ويجمع العفو والإحسان لأن الواجب قد يقع فيه نقص فينجبر بما ليس ^(٤) بواجب .

وبالجملة : فهو كما قال المفتي في « تفسيره » ^(٥) : « فهو الإتيان بما أمر الله به على الوجه اللائق ، وهو إما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل ^(٦) ، أو بحسب الكيفية كما أشار إليه قوله ﷺ : والإحسان أن تعبد الله كأنك

(١) ذكره الرازي (١٠٤/٢٠) وله تنمة . وهذا القول والقول الثاني في تفسير الجلالين ص ٢٢٣ .
(٢) هذا قول سفيان بن عيينة . انظر تفسيره ص ٢٨٥ ، وتفسير الثعلبي (٣٧/٦) ، وجاء في تفسير الطوسي : التبيان (٤١٩/٦) منسوباً إلى أبي عيينة . وهو خطأ من النساخ . وورد القول في تفسير أبي المظفر السمعاني (١٩٦/٣) بلا نسبة . أما العدل في هذا القول فهو استواء السر والعلانية ، وقد سبق ذكره .

(٣) وهذا قول ابن عطية كما تقدم .

(٤) في (ر ، أ) : يسن . وهو تحريف . وقد جاء في الكشف (٦٢٩/٢) : « إن الفرض لا بد من أن يقع فيه تفريط فيجبره الندب ، ولذلك قال رسول الله ﷺ - لمن علمه الفرائض فقال : والله لا زدت فيها ولا نقصت - : « أفلح إن صدق » . فعقد الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط ، وقال ﷺ : « استقيموا ولن تحصوا » فما ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط ، من النوافل » .

(٥) تفسير أبي السعود (١٣٦/٥) ، وهو مستفاد من كلام الرازي (١٠٧/٢٠) ، وأورده البيضاوي ص ٣٦٤ .

(٦) في النسخ الثلاث : بحسب النوافل !

تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ^(١) » ^(٢) .

وقال بعض المحققين : حاصل الإحسان راجع إلى إتقان العبادات كلها بأدائها على وجهها المأمور به مع رعاية حقوق الله تعالى فيها ، واستحضار عظمته وجلاله ابتداءً واستمراراً .

وفي « تفسير » ابن عادل ^(٣) : إن الزيادة على العدل قد تكون إحساناً ، وقد تكون إساءة ^(٤) فالعدل في الطاعات هو أداء الواجبات ، والزيادة على الواجبات طاعات ، فهي من جملة الإحسان ، ولهذا قال عليه السلام لجبريل حين سأله عن الإحسان : أن تعبد الله

(١) رواه مسلم برقم (٨) وآخرون . انظر شرحه والتوسع في تخريجه في جامع العلوم والحكم وحاشيته ص ٩٤ .

(٢) وللإمام الغزالي كلام حسن عن العدل والإحسان قاله في الإحياء كتاب الكسب والمعاش (٩٠/٢) : « قد أمر الله تعالى بالعدل والإحسان جميعاً ، والعدل سبب النجاة فقط ، وهو يجري من التجارة بحرى رأس المال . والإحسان سبب الفوز ونيل السعادة ، وهو يجري من التجارة بحرى الريح ، ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا برأس ماله ، فكذا في معاملات الآخرة ، فلا ينبغي للمتدين أن يقتصر على العدل واجتناب الظلم ، ويدع أبواب الإحسان ، وقد قال الله : ﴿ وَأَخْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [القصص : ٧٧] ، وقال عليه السلام : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٦] . ونعني بالإحسان : فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ، ولكنه تفضل منه ، فإن الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه ، وتنال رتبة الإحسان بواحد من ستة أمور » ثم ذهب يشرحها فانظر ما قاله فهو مهم نافع .

وللراغب الأصفهاني كلام جيد عن العدل والإحسان ، ولا يتسع المجال لنقله ، فانظره في المفردات ص ٥٥٢ ، ولم يخرج عنه السمين الحلبي في عمدة الحفاظ (١٦٧٢/٣) .

(٣) تفسير ابن عادل (١٤٥/١٢) .

(٤) في النسخ الثلاث : إشارة !

كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . انتهى .

وهذا منه ﷺ من جوامع الكلم لأنه جمع - مع وجازته - بيان مراقبة العبد ربّه في إتمام الخضوع والخشوع وغيرهما في جميع الأحوال ، والإخلاص له في جميع الأعمال مع بيان سببهما الحامل عليهما للملاحظة أنه لو قدر أن أحداً قام في عبادة وهو يعاين ربه تعالى : لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن الصمت ^(١) واجتماعه بظاهره وباطنه مع الاعتناء بتتبعها على أحسن الوجوه « وسمي هذا المعنى بالإحسان لأنه بالمبالغة في الطاعة كأنه يُحسن إلى نفسه بإيصال الخير والفعل الحسن .

ويدخل في الإحسان التعظيم لأمر الله والشفقة على خلقه ، ويدخل في الشفقة أقسام كثيرة ^(٢) ، وقال القرطبي ^(٣) : « إنه تعالى يحب من خلقه إحسان بعضهم إلى بعض » حتى إن الطائر في حبسك والسنور في دارك لا ينبغي أن تقصر في تعهده ^(٤) بإحسانك . وحكى النقاش قال : يقال : زكاة العدل الإحسان ، وزكاة القدرة العفو ، وزكاة الغنى المعروف ، وزكاة الجاه كتب الرجل إلى إخوانه ^(٥) : لطيفة : قال بعضهم ^(٦) : « لو وسع الخلائق العدل ما قرن الله تعالى به الإحسان ،

(١) كذا في النسخ الثلاث . ولعل الأولى : السمت .

(٢) ما بين الهلالين من اللباب (١٤٥/١٢) ، وأصله من تفسير الرازي (١٠٧/٢٠) .

(٣) تفسير القرطبي (١٦٦/١٠) . ومن هنا إلى آخر حديث « إن الله كتب الإحسان » أورده المؤلف في كتابه « المسرة والبشارة » ص ٨٨-٨٩ .

(٤) جملة : حتى إن الطائر ... لابن العربي . انظر أحكام القرآن (١٥٤/٣) ولها تمة .

(٥) هكذا جاءت العبارة فيما نقله القرطبي عن النقاش . وفي تفسير أبي المظفر السمعاني (١٩٧/٣) بدون نسبة : « ويقال : إن العدل زكاة الولاية ، والعفو زكاة القدرة ، والإحسان زكاة النعمة ، والكتب إلى الإخوان زكاة الجاه - يعني : كتب الوسيلة - » .

(٦) هو الطرطوشي في كتابه سراج الملوك ، الباب (١١) ص ٩٥ . وذكره بلا عزو الأبيشي في المستطرف ص ١٥٣ .

وليس كلُّ النفوس تصلح على العدل ، بل تطلب الإحسان وهو فوق العدل « ولذلك حكى القرطبي في « تفسيره » ^(١) أن جماعة رفعت عاملها إلى أبي جعفر المنصور ، فحاجها العامل وغلبها لأنهم لم يثبتوا عليه كبير ^(٢) ظلم ولا جور في شيء ، فقام فتى من القوم فقال : يا أمير المؤمنين إن الله أمر بالعدل والإحسان ، وإنه عدلٌ ولم يُحسن . قال : فعجب أبو جعفر من إصابته ، وعزل العامل .

وقد ورد في الإحسان عدة أحاديث :

منها - وهو أجمعها - قوله ﷺ : إن الله تعالى كتب الإحسان على كل شيء .. الحديث رواه إمامنا أحمد رحمه الله ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ^(٣) .

وفي حديث الحاكم ^(٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من أحسن فيما بينه وبين الله تعالى كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته ^(٥) .

وفضل الإحسان مشهور .

(١) تفسير القرطبي (١٠/١٦٨) ، والخبر في تفسير ابن عطية (٨/٤٩٧) .

(٢) في (ر ، أ) : كثير .

(٣) انظر مسند أحمد (٢٨/٣٧٦) برقم (١٧١١٣) وغيره ، وصحيح مسلم (١٩٥٥) ، وسنن أبي داود (٣/٣٦٨) برقم (٢٨٠٧) ، والترمذي (١٤٠٩) ، والنسائي (٧/٢٢٧) برقم (٤٤٠٥) ، وابن ماجه (٣١٧٠) . وهو الحديث السابع عشر من الأربعين النووية ، وقد تكلم عليه ابن رجب كلاماً حسناً فانظره في جامع العلوم والحكم (١/٣٧٩) .

(٤) في كتابه تاريخ نيسابور ، كما في الجامع الصغير ، وقال المناوي (٦/٣٨) : « هو من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده » . ولذلك زدت الواو لـ : « عمرو » ..

(٥) تنمة الحديث كما قال المناوي : « ومن عمل لآخرته كفاه الله ﷻ دنياه » .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي ذِي الْقُرْبَىٰ ﴾ :

فهو صلة الرحم ، وهو داخل في الشفقة على الخلق ، بل هو أعظمها لما فيه مع الشفقة من صلة الرحم فهو تخصيصٌ إثر تعميم اهتماماً بشأنه ، وحضاً على الإحسان إليه ، (« وإنما خصَّ ذا القربى لأن حقوقهم أكد وصلتهم أوجب ، لتأكيد حق الرحم التي اشتق اسمها من اسمه تعالى ، وجعل صلتها من صلته » فقال سبحانه في الحديث القدسي الصحيح : أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ^(١)) ؟ ^(٢) .

وقد ورد في صلة الرحم عدة أحاديث :

منها ما روى البخاري ^(٣) أن زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت : « يا نبي الله إنك أمرت اليوم بالصدقة ، وكان عندي حلي [لي] فأردت أن أتصدق به فزعم ابن مسعود أنه هو وولده أحق من تصدقت [به] عليهم ؟ فقال ﷺ : صدق ابن مسعود زوجك وولدك أحق من تصدقت [به] عليهم » .

و[قال رسول الله ﷺ : الصدقة على المسكين صدقة ، وهي] ^(٤) على ذي الرحم

(١) رواه البخاري في مواضع منها كتاب التفسير ، باب تفسير سورة محمد . الفتح (٥٧٩/٨) ،

ومسلم في كتاب البر ، باب صلة الرحم (١٩٨٠/٤) برقم (٢٥٥٤) .

(٢) ما بين القوسين الكبيرين من تفسير القرطبي (١٦٧/١٠) ، وما بين الهلالين الصغيرين أفاده

القرطبي من كلام ابن العربي في أحكام القرآن (١٥٥/٣) .

(٣) كتاب الزكاة ، باب الزكاة على الأقارب برقم (١٤٦٢) . الفتح (٣٢٥/٣) ، وما بين

المعقوفتين منه . وللحديث طريق آخر عند البخاري (١٤٦٦) ، ومسلم (٦٩٤/٢) برقم

(١٠٠٠) ، وانظر عن فقه الحديث فتح الباري (٣٢٩/٣-٣٣٠) .

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة مني لا بد منها سقطت من النسخ الثلاث .

اثنتان : صدقة وصلة . رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم ^(١) .

وقال الشعبي رحمه الله : ما من مال أعظم أجراً من مال يتركه الرجل لولده يغنيهم به عن الناس ^(٢) لا سيما ^(٣) ومع ذلك فقد قال ﷺ : صلة الرحم تزيد في العمر ^(٤) ، وفي طريق آخر : صل رحمك يزد في عمرك ^(٥) .

وفي آخر : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي عَمْرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ^(٦) .

وقد أطلت الكلام على هذا في كتابي « إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان » .

(١) انظر مسند أحمد (١٧/٤ ، ١٨ ، ٢١٤) ، وسنن الترمذي في الزكاة ، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرباة (٦٥٨) ، وسنن النسائي (٩٢/٥) ، وابن ماجه (١٨٤٤) ، والمستدرک (٤٠٧/١) ، ورواه آخرون انظر الإحسان (١٣٣/٨) برقم (٣٣٤٤) . وهو في الترغيب والترهيب (٣٧/٢) .

(٢) ذكره ابن قدامة في المغني (٣٩٣/٨) ، وقد رواه المروزي في كتاب البر والصلة ص ٩٨ ، برقم (١٨٥) ، وابن أبي الدنيا في إصلاح المال ص ٣٤٤ ، برقم (٤٢٣) .

(٣) كذا في (ح ، ر ، أ) ، وكأن فيه سقطاً .

(٤) رواه أبو الشيخ في الثواب ، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود . انظر كشف الخفاء (٢٩/٢) .

(٥) هذا من حديث لفظه : « يا ابن آدم ، اتق ربك وبر والديك ، وصل رحمك يزد لك في عمرك ، ويسر لك يسرك ، وتجنب عسرك ، ويسط لك في رزقك ، يا ابن آدم ، أطع ربك تسمى عاقلاً ، ولا تعص ربك فتسمى جاهلاً » . وقد ذكره الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، وهو من كتاب العقل لداود بن المحير ، وأحاديثه موضوعة . انظر المطالب العالية لابن حجر (٢١٥/٣) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم . الفتح (٤١٥/١٠) برقم (٥٩٨٦) وغير هذا الموضع . ومسلم ، كتاب البر والصلة ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (١٩٨٢/٤) برقم (٢٥٧٧) وغيرهما . وصلة الرحم كما قال المناوي في الفيض (٣٤/٦) : « تختلف باختلاف حال الواصل ، فتارة تكون بالإحسان ، وتارة بسلام وزيارة ونحو ذلك » .

خاتمة

اعلم - أيدك الله تعالى - أن مُعاشِر الخلق يحتاج إلى أربعة أخلاق تجمع لصاحبها الفضائل كلها وهي : الحلم والبسط والعدل والإحسان :

فبالحلم يحتمل الأذى والجفا ويكظم الغيظ ويداري الناس ويكون متأدباً ، وينفي عنه الطيش والحدة وغير ذلك من أضداد الحلم .

وبالبسط يكون مألوفاً ، مفشياً للسلام ، واسع الصدر ، قليل الغل والحقد ، متواضعاً ، وملاعباً مباحاً بالحق للأهل والإخوان ، غير متكبر ولا معجب ، إلى غير ذلك من أضداد البسط المحمود .

وبالعدل يستقيم حاله ويحسن ماله فينصف من نفسه ويكون منصفاً ، والإنصاف من النفس من أعظم الأخلاق الإيمانية ، ويأمر غيره بالإنصاف إذا رأى عنده انحرافاً أو غشاً ، وينفي عنه بذلك صفات الحيل والمداينة « والخديعة والمكر إلى غير ذلك من أضداد العدل ، فإنّ المداينة » ^(١) « والملق في الدين مضيعة ، والغضب في الله محمود وهو من العدل لأنه توفية لحق الله تعالى ، وكذلك النصيح في الدين .

وبالإحسان يملك الكل فيحسن معاشرته عياله وأهله في الإنفاق وغير ذلك ، ويحسن إلى ملك اليمين بالرفق ، ومع البهائم والحيوان كذلك ، وبالإحسان يعفو ويصفح ويكرم مَنْ أكرمه ، فإن زاد الإحسان فوصل مَنْ قطعه وأعطى مَنْ حرمه وعفا عمن ظلمه فقد عظم حظه وكان ممن قال الله تعالى فيه : ﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٥] .

واعلم أنّ هذه الأخلاق الأربع مجموعة في هذه الآية الشريفة ، بل في قوله تعالى : ﴿ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ، ومجموعة في قوله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾

(١) ما بين القوسين سقط من (ر ، أ) .

[الأعراف : ١٩٩] مع قوله تعالى : ﴿ آذَقَ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [المؤمنون : ٩٦ ، وغيرها] ،
فقوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ فيه معنى البسط كله الذي هو اللين والتنزل إلى كل أحد في
أخلاقه ، ومعاشرته بما يليق به .

وقوله : ﴿ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ هو العدل وإنصاف كل أحد من حقه ، لأن الأمر
بالمعروف والعرف المعتاد يقتضي توفية الحقوق ديناً ودنياً .

وقوله : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ يقتضي الحلم والعفو والصفح وما في معناه ^(١) ،
وقوله : ﴿ آذَقَ بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ يقتضي الإحسان والمداراة ومقابلة المسيء بالإحسان ،
وما في معنى ذلك .

واعلم - أيدك الله - أن الجامع لهذه الأخلاق الحمودة كلها هو ^(٢) حسن الخلق :

روى أبو ذر أن رسول الله ﷺ قال : « أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً » ^(٣)
فجعل الخلق الحسن أكمل الإيمان .

وروى أبو ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم
خلقاً ^(٤) . فجعل حسن الخلق أفضل الإيمان .

(١) قال السيد الجليل جعفر الصادق رحمه الله ورضي عنه : ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق
من هذه الآية . الباب لابن عادل (٤٣٢/٩) « الأعراف » . وقد خصها بعض العلماء برسالة ،
وهي مخطوطة في مكتبة خدابخش بالهند « الجامع (٢٦٣٥/٣١) » مؤرخة بـ (١٢٠٠ هـ) في
(١٦) ورقة . انظر الفهرس الشامل (٩٣١/٢) .

(٢) في (ح ، ر) : هي .

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٩/٨) : « رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه علي بن سعيد بن
بشير ، قال الدارقطني : ليس بذلك ، وبقية رجاله رجال الصحيح » . وقد رواه غير أبي ذر ،
وانظر الجامع الصغير بشرح المناوي (٩٧/٢-٩٨) ، ومجمع الزوائد (٢٠/٨-٢٩) .

(٤) حديث : « أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً » جاء عن أكثر من صحابي ، فأما حديث أبي ذر فهو
حديث الأسئلة الطويل ، وقد رواه الحسن بن سفيان ، وابن حبان في الصحيح (٧٦/٢) برقم
(٣٦١) - وانظر تعليق المحقق عليه - ، ورواه أبو نعيم في الحلية (١٦٦/١) ، وابن عساكر كما
في كنز العمال (١٣١/١٦-١٣٤) برقم (٤٤١٥٨) ، ورواه أبو الحسن الخلعي في الجزء الثالث
عشر من فوائده - كما في الفتح القدسي للبقاعي ص ٩٣ - .

وقال ﷺ : إن أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ،
الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون ^(١) .

وقد أكثر الناس الأقاويل في معنى حسن الخلق ^(٢) ، والذي يجمعها و ^(٣) يفسرها
حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيح حين سئلت عن تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] فقالت : « كان خلقه القرآن » ^(٤) يغضب لغضبه ويرضى

(١) ذكر الهيثمي عدة أحاديث في هذا السياق ، أقربها إلى المذكور هنا حديث عن أبي هريرة رواه
الطبراني في الصغير والأوسط قال : « وفيه صالح بن بشير المري وهو ضعيف » اهـ مجمع الزوائد
(٢١/٨) وليس فيه : « وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة » . وهذه العبارة وردت في حديث
عبد الله بن عمرو . قال الهيثمي (٢١/٨) : « رواه أحمد وإسناده جيد » .

(٢) قال المناوي في فيض القدير في شرح حديث : « إن أحسن الحسن الخلق الحسن » (٤١٧/٢) :
« قال الغزالي : جمع بعضهم [هو الإمام يحيى بن معاذ كما جاء في تنبيه المغترين للشعراني
ص ١٠٩] علامات حسن الخلق فقال : أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، كثير الصلاح ،
صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول ، بر وصول ، وقور
صبور ، شكور حلیم ، رفيق عفيف شفيق ، لا لعان ولا سباب ولا غم ولا مغتاب ولا عجل
ولا حقود ولا بخيل ولا حسود » . وانظر في هذا الموضوع الفيض أيضاً (٤٨٩/٣) ، وتفسير
الخازن (٢٩٤/٤) .

(٣) سقط من (ر ، أ) .

(٤) روى مسلم (٥١٢/١) برقم (٧٤٦) من حديث سعد بن هشام في سؤالاته عائشة ... قال :
فقلت : يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : ألسنت تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ،
قالت : فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن .

وما بعده فلعله من حديث عائشة أيضاً : « .. ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه ، إلا أن تنتهك
حرمة الله فينتقم لله بها » رواه البخاري (٣٣٦٧) ط البغا ، ومسلم (٢٣٢٧) .

ومن حديث الحسن بن علي في سؤاله هند بن أبي هالة ، وفيه : « ... ولا تغضبه الدنيا ،
ولا ما كان لها ، فإذا تعدى الحق لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها ... » . رواه الترمذي في الشمائل ، باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ ص ١٣٣ ،
برقم (٢٢٥) .

وروى البيهقي في دلائل النبوة (٣٠٩/١-٣١٠) بسنده إلى أبي الدرداء قال : سألت عائشة
عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت : « كان خلقه القرآن ، يرضى لرضاه ويسخط لسخطه » .

لرضاه ولا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمان الله ﷻ فيغضب الله ، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد .

وفي هذا القدر كفاية ، وهو تمام النهاية ، وإلا فالكلام على هذه الآية كلها مما يطول ^(١) ، وفيه أبواب وفصول ، والله المسؤول أن يبلغ القصد والسؤل ، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، إنه على ما يشاء قدير ، وبالإجابة جدير .

قال مؤلفه - عليه رحمة الله ^(٢) - : تم بالجامع الأزهر سنة ^(٣) وعشرين بعد الألف ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .



(١) لتتمة تفسير الآية انظر : *مختار من كتب الإمام أبي حامد*

تفسير الطبري (١٦٢/١٤-١٦٣) ، والسمرقندي (٢٤٧/٢) ، وابن أبي زمنين (٤١٦/٢) ،
والثعلبي (٣٧/٦) ، والواحدي « الوسيط » (٧٩/٣) ، وأبي المظفر السمعاني (١٩٧/٣) ،
والبغوي (٣٩-٣٨/٥) ، وابن عطية (٤٩٦-٤٩٧/٨) ، وابن العربي « أحكام القرآن » (١٥٥/٣) ،
وابن الجوزي « الزاد » (٤٨٤-٤٨٣/٤) ، والرازي (١٠٨-١٠٧/٢٠) ، والقرطبي (١٦٧/١٠) ،
والنسفي (٢٣٠/٢) ، والبيضاوي ص ٣٦٤ وحاشية الخفاجي عليه (٣٦٣-٣٦٤/٥) ،
وأبي حيان : البحر (٥٣٠-٥٢٩/٥) والنهر (٥١٧/٣) ، والخازن (١٣١/٣) ، والباقعي (٢٣٨/١١) ،
والسيوطي : الدر (١٤٣/٤) والجلالين ص ٢٢٣ ، وأبي
السعود (١٣٦/٥) ، وابن عجيبة (١٥٧/٣) ، والشنقيطي (٣٤٧/٣) .

(٢) من (ر) ، وفي (أ) : تغمد الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته . وأثبت هذا لما فيه من الدعاء للمؤلف .

(٣) سهى ناسخ (ح) عن لفظ هنا ، بدلالة قوله : وعشرين . وجاء التاريخ في (ر ، أ) : سنة عشرين بعد الألف ! وهو غير صحيح .

المصادر

- كتب التفسير

- ١- أحكام القرآن ، ابن العربي ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٦-١٩٩٦) .
- ٢- إرشاد العقل السليم ، أبو السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي - ط ٤ (١٤١٤) .
- ٣- أضواء البيان ، الشنقيطي ، عالم الكتب - بيروت .
- ٤- الانتصاف من الكشاف ، ابن المنير : انظر الكشاف .
- ٥- أنوار التنزيل ، البيضاوي ، مصور عن الطبعة العثمانية (١٣٠٥) .
- ٦- البحر المحيط ، أبو حيان ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي - بيروت .
- ٧- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ابن عجيبة ، تح : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، القاهرة (١٤١٩-١٩٩٩) .
- ٨- التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٩- تفسير أبي الليث السمرقندي ، تح : علي معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط ١ (١٤١٣-١٩٩٣) .
- ١٠- تفسير أبي المظفر السمعاني ، تح : ياسر بن إبراهيم وزميله ، دار الوطن-الرياض ، ط ١ (١٤١٨-١٩٩٧) .
- ١١- تفسير الجلالين ، البابي الحلبي ، القاهرة .
- ١٢- تفسير سفيان بن عيينة ، جمعه : أحمد صالح محاري ، المكتب الإسلامي ، ط ١ (١٤٠٣-١٩٨٣) .
- ١٣- تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم-القاهرة (د . ت) .
- ١٤- تفسير القرآن العزيز ، ابن أبي زمنين ، تح : حسين عكاشة ومحمد الكتز ، الفاروق الحديثة - القاهرة ، ط ١ (١٤٢٣-٢٠٠٩) .
- ١٥- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار الفكر-بيروت .
- ١٦- تفسير مقاتل بن سليمان ، تح : د. عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ٢ (١٤٢٣-٢٠٠٩) .
- ١٧- تنوير الأذهان من تفسير روح البيان ، اختصره الصابوني ، دار القلم-دمشق ، ط ١ (١٤٠٨-١٩٨٨) .
- ١٨- جامع البيان ، الطبري ، دار الفكر-بيروت .
- ١٩- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، مصور عن الطبعة المصرية بتصحيح أحمد البردوني .
- ٢٠- حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي ، مصورة دار صادر-بيروت .

- ٢١- حاشية الصاوي على الجلالين ، دار الكتب العلمية-بيروت .
 - ٢٢- الدر المنثور ، السيوطي ، الأنوار المحمدية-القاهرة .
 - ٢٣- زاد المسير ، ابن الجوزي ، المكتب الإسلامي-بيروت ، ط ٤ (١٤٠٧-١٩٨٧) .
 - ٢٤- الفتح القدسي في آية الكرسي ، البقاعي ، تح : د . عبد الحكيم الأنيس ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث-دبي ، ط ١ (١٤٢٢-٢٠٠١) .
 - ٢٥- الكشف ، الزمخشري ، دار الكتاب العربي-بيروت .
 - ٢٦- الكشف والبيان ، الثعلبي ، تح : الإمام أبو محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ (١٤٢٢-٢٠٠٢) .
 - ٢٧- الكلمات البينات في قوله تعالى : ﴿وَيُثَرِّقُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ هُمْ جَنَّاتُ﴾ ، الكرمي المقدسي ، تح : د . عبد الحكيم الأنيس ، مجلة الأحمدية ، العدد (٦) ، جمادى الأولى/١٤٢١-آب/٢٠٠٠ .
 - ٢٨- لباب التأويل ، الخازن ، دار الفكر-بيروت .
 - ٢٩- اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وزميله ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط ١ (١٤١٩-١٩٩٨) .
 - ٣٠- محاسن التأويل ، القاسمي ، دار إحياء التراث العربي-بيروت .
 - ٣١- المحرر الوجيز ، ابن عطية ، تح : الرحالي الفاروق وآخرين ، الدوحة ، ط ١ (١٣٩٨-١٩٧٧) .
 - ٣٢- مدارك التنزيل ، النسفي ، تح : يوسف علي بديوي ، دار ابن كثير-دمشق ، ط ١ (١٤١٩-١٩٩٨) .
 - ٣٣- معالم التنزيل ، البغوي ، تح : محمد النمر وآخرين ، دار طيبة-الرياض (١٤٠٩) .
 - ٣٤- مفاتيح الغيب ، الرازي ، دار الفكر-بيروت ، (١٤١٤-١٩٩٣) .
 - ٣٥- نظم الدرر ، البقاعي ، الطبعة الهندية .
 - ٣٦- النهر الماد ، أبو حيان ، تح : د . عمر الأسعد ، دار الجليل-بيروت .
 - ٣٧- هدي القرآن الكريم إلى الحجة والبرهان ، عبد الله سراج الدين ، مطبعة الأصيل-حلب ، ط ١ (١٤٠٨-١٩٨٨) .
 - ٣٨- الوسيط ، الواحدي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ط ١ (١٤١٥-١٩٩٤) .
- كتب علوم القرآن -

- ٣٩- أسباب النزول ، الواحدي ، تح : أيمن صالح شعبان ، دار الحديث-القاهرة .
- ٤٠- إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تح : زهير غازي زاهد ، عالم الكتب-بيروت ، ط ٢ (١٤٠٥) .
- ٤١- الجدول في إعراب القرآن وصرفه ونحوه ، محمود صافي ، دار الرشيد-دمشق ، ط ٣ (١٤١٦-١٩٩٥) .

- ٤٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تح : د. أحمد الخراط ، دار القلم-دمشق ، ط ١ (١٤٠٦-١٩٨٦) .
- ٤٣- فرائد فوائد فلاتد المرجان ، الكرمي المقدسي (مخطوط) .
- ٤٤- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، السمين الحلبي ، تح : عبد السلام التونجي ، ليبيا .
- ٤٥- مفردات القرآن ، الراغب ، تح : صفوان داوودي ، دار القلم-دمشق ، ط ١ (١٤١٢-١٩٩٢) .
- ٤٦- المكّي والمدني في القرآن الكريم ، عبد الرزاق حسين أحمد ، دار ابن عفان-القاهرة ، ط ١ (١٤٢٠-١٩٩٩) .
- كتب الحديث النبوي وعلومه
- ٤٧- الإحسان بتقريب صحيح ابن حبان ، ابن بلبان ، تح : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ (١٤١٤-١٩٩٣) .
- ٤٨- الأدب المفرد ، البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، ط ٤ (١٤١٧-١٩٩٧) .
- ٤٩- الأربعون النووية : انظر جامع العلوم والحكم .
- ٥٠- استدراكات البعث والنشور ، عامر أحمد حيدر ، دار الفكر-بيروت ، (١٩٩٣) .
- ٥١- إصلاح المال ، ابن أبي الدنيا ، تح : مصطفى مفلح القضاة ، دار الوفاء-المنصورة ، ط ١ (١٤١٠-١٩٩٠) .
- ٥٢- البر والصلة ، المروزي ، تح : د. محمد سعيد بخاري ، دار الوطن-الرياض ، ط ١ (١٤١٩) .
- ٥٣- البعث والنشور ، البيهقي ، تح : عامر أحمد حيدر ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية-بيروت ، ط ١ (١٤٠٦-١٩٨٦) .
- ٥٤- تخريج أحاديث العادلين ، السخاوي ، تح : مشهور سلمان ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١ (١٩٨٨) .
- ٥٥- الترغيب والترهيب ، المنذري ، تح : مصطفى عمارة ، دار الريان للتراث ، (١٤٠٧-١٩٨٧) .
- ٥٦- الجامع ، الترمذي ، تح : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي-بيروت ، ط ١ (١٩٩٦) .
- ٥٧- الجامع الصغير ، السيوطي : انظر فيض القدير .
- ٥٨- جامع العلوم والحكم ، ابن رجب ، تح : شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، ط ٥ (١٤١٤-١٩٩٤) .
- ٥٩- دلائل النبوة ، أبو نعيم الأصبهاني ، عالم الكتب-بيروت ، ط ١ (١٤٠٩-١٩٨٨) .
- ٦٠- دلائل النبوة ، البيهقي ، تح : عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ (١٤٠٥-١٩٨٥) .
- ٦١- السنن ، أبو داود ، تح : محمد عوامة ، دار القبلة-جدة ، ط ١ (١٤١٩-١٩٩٨) .
- ٦٢- السنن ، ابن ماجه ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، مصورة دار إحياء التراث العربي-بيروت .
- ٦٣- السنن ، النسائي ، بعناية عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر الإسلامية-بيروت ، ط ٤ (١٤١٤-١٩٩٤) .

- ٦٤- شعب الإيمان ، البيهقي ، الطبعة الهندية .
- ٦٥- شمائل النبي ﷺ ، الترمذي ، تح: ماهر ياسين فحل ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ (٢٠٠٠) .
- ٦٦- صحيح البخاري ، (إن لم يذكر فتح الباري معه فالمقصود طبعة الدكتور مصطفى البغا) .
- ٦٧- صحيح مسلم ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية-بيروت ، (١٤١٣) .
- ٦٨- فتح الباري ، ابن حجر ، السلفية .
- ٦٩- الفردوس ، الديلمي ، طبعة فواز زمري وزميله ، دار الكتاب العربي ، ط ١ (١٤٠٧-١٩٨٧) .
- ٧٠- فيض القدير ، المناوي ، مصورة دار الفكر-بيروت .
- ٧١- كشف الخفاء ، العجلوني ، مؤسسة الرسالة ، ط ٦ (١٤١٦-١٩٩٦) .
- ٧٢- كنز العمال ، المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة .
- ٧٣- مجمع الزوائد ، الهيثمي ، دار الكتاب العربي-بيروت .
- ٧٤- المستدرك ، الحاكم ، مصورة دار الفكر-بيروت .
- ٧٥- مسند أحمد ، طبعة أحمد شاكر ، دار المعارف-مصر . وطبعة مؤسسة الرسالة .
- ٧٦- المعجم الأوسط ، الطبراني ، تح: طارق عوض الله وزميله ، القاهرة (١٤١٥-١٩٩٥) .
- ٧٧- المطالب العالية ، ابن حجر ، تح: حبيب الرحمن الأعظمي ، دار المعرفة-بيروت ، (١٤١٤-١٩٩٣) .
- ٧٨- المقاصد الحسنة ، السخاوي ، مصورة دار الكتب العلمية-بيروت ، ط ١ (١٤٠٧) .
- ٧٩- النهاية ، ابن الأثير ، تح: الزاوي والطناجي ، المكتبة العلمية-بيروت .
- كتب التراجم والرجال والفهارس
- ٨٠- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، مصورة مؤسسة التاريخ العربي-بيروت .
- ٨١- تاريخ الخلفاء ، السيوطي ، تقديم عبد الله مسعود ، دار القلم العربي-حلب ، (١٤١٣-١٩٩٣) .
- ٨٢- تقريب التهذيب ، ابن حجر ، تح: محمد عوامة ، دار ابن حزم ، ط ١ (١٤٢٠-١٩٩٩) .
- ٨٣- حلية الأولياء ، أبو نعيم ، مصورة دار الكتاب العربي-بيروت .
- ٨٤- خلاصة الأثر ، المحبي ، مصورة مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة .
- ٨٥- السحب الوابلة على ضرائح الخنايلة ، ابن حميد ، تح: بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ (١٤١٦-١٩٩٦) .
- ٨٦- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (قسم التفسير) ، مؤسسة آل البيت-عمان ، (١٩٨٩) .
- ٨٧- فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، سالم عبد الرزاق أحمد ، مطابع دار الكتب-الموصل ، ط ٢ (١٤٠٢-١٩٨٢) .
- ٨٨- مختصر طبقات الخنايلة ، الشطي ، دراسة (!) فواز زمري ، دار الكتاب العربي-بيروت .

- ٨٩- معجم المؤلفين ، كحالة ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، ط ١ (١٤١٤-١٩٩٣) .
 - ٩٠- النعت الأكمل ، الغزي ، تح : محمد مطيع الحافظ ونزار أباطة ، دار الفكر-دمشق .
 - ٩١- نفحة الريحانة ، المحبي ، تح : عبد الفتاح الحلو ، البابي الحلبي .
 - ٩٢- نهر الذهب في تاريخ حلب ، بشير الغزي ، دار القلم العربي - حلب ، ط ٢ (١٤١٢-١٩٩١) .
 - ٩٣- هدية العارفين ، البغدادي ، مصورة دار إحياء التراث العربي-بيروت .
 - ٩٤- الوافي بالوفيات ، الصفدي ، تح : مجموعة من المحققين ، النشرات الإسلامية الألمانية .
- كتب في النظام السياسي الإسلامي
- ٩٥- تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، الماوردي ، تح : محيي هلال السرحان ، دار النهضة العربية-بيروت ، ط ١ (١٤٠١-١٩٨١) . وله طبعة بعنوان « درر السلوك في سياسة الملوك » ، فؤاد عبد المنعم أحمد ، دار الوطن-الرياض ، (١٤١٧-١٩٩٧) .
 - ٩٦- الجوهر النفيس في سياسة الرئيس ، محمد بن منصور بن حبيش (ابن الحداد) ، مكتبة نزار الباز-مكة ، ط ١ (١٤١٧-١٩٩٦) .
 - ٩٧- الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء ، محمود بن إسماعيل الخيريبيتي ، مكتبة نزار الباز-مكة ، ط ١ (١٤١٧-١٩٩٦) .
 - ٩٨- سراج الملوك ، أبو بكر الطرطوشي ، المكتبة المحمودية - القاهرة ، ط ١ (١٣٥٤-١٩٣٥) .
 - ٩٩- الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، أبو القاسم ابن رضوان المالقي ، تح : د . علي سامي النشار ، دار الثقافة-الدار البيضاء ، ط ١ (١٤٠٤-١٩٨٤) .
 - ١٠٠- قوانين الوزارة ، الماوردي ، تح : د . فؤاد عبد المنعم أحمد و د . محمد سليمان داود ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ط ٣ .
 - ١٠١- المسرة والبشارة في أخبار السلطنة والوزارة ، مرعي الكرمي المقدسي ، تح : د . محمد عبد القادر خريسات ، مركز زايد للتراث والتاريخ - العين ، ط ١ (١٤٢٣-٢٠٠٢) .
 - ١٠٢- المنهج السلوك في سياسة الملوك ، عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري ، تح : علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار-الزرقاء ، ط ١ (١٩٨٧) .
 - ١٠٣- النصائح المهمة للملوك والأئمة ، علي (علوان) بن عطية الهيتي الحموي ، تح : نشوة العلواني ، دار المكتبي-دمشق ، ط ١ (١٤٢٠-٢٠٠٠) .
 - ١٠٤- نصيحة الملوك ، الماوردي ، تح : د . فؤاد عبد المنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة-الإسكندرية ، (١٩٨٨) .
 - ١٠٥- النفع الغزير في صلاح السلطان والوزير ، أحمد بن عبد المنعم الدمهوري ، تح : د . فؤاد عبد المنعم أحمد ، مركز الإسكندرية للكتاب ، (د . ت) .

- كتب السلوك

- ١٠٦- إحياء علوم الدين ، الغزالي ، دار الكتب العلمية ، (١٤٠٦-١٩٨٦) .
- ١٠٧- الاستقامة ، ابن تيمية ، تح: د. محمد رشاد سالم ، مكتبة السنة ، ط٢ (١٤٠٩) .
- ١٠٨- تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ، الشعرائي ، ضبطه وعلق عليه : عبد الجليل العطا « البكري » ، دار البشائر - دمشق ، ط٧ (١٤٢١-٢٠٠١) .
- ١٠٩- الجواب الكافي ، ابن القيم ، تح: عصام الدين الصبايطي ، دار الحديث-القاهرة .
- ١١٠- قوت القلوب ، أبو طالب المكي ، مطبعة الأنوار المحمدية-القاهرة ، (١٤٠٥-١٩٨٥) .

- كتب اللغة وآدابها

- ١١١- بهجة المجالس ، ابن عبد البر ، تح: محمد مرسي الخولي ، مصورة دار الكتب العلمية-بيروت .
- ١١٢- حاشية الصبان على شرح الألفية للأشموني ، البابي الحلبي .
- ١١٣- ديوان الشريف الرضي ، دار صادر-بيروت .
- ١١٤- ربيع الأبرار ، الزمخشري ، تح: عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي-بيروت ، ط١ (١٤١٢-١٩٩٢) .
- ١١٥- القاموس ، الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة .
- ١١٦- كشف العمل عن معاني لاسيما ، إبراهيم بن محمد المزجاجي ، تح: د. محمد عادل شوك ، مجلة تهامة الصادرة عن جامعة الحديدة-اليمن ، العدد (٣) ، (٢٠٠١م) .
- ١١٧- مختار الصحاح ، الرازي ، المكتبة العصرية .
- ١١٨- المستطرف في كل فن مستظرف ، الأبيشي ، اعتنى به : محمد خير طعمة حلبي ، دار المعرفة - بيروت ، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨) .

- كتب أخرى متنوعة

- ١١٩- إرشاد ذوي العرفان لما للعمر من الزيادة والنقصان ، الكرمي المقدسي ، تح: مشهور سلمان ، دار عمار ، ط١ (١٤٠٥) .
- ١٢٠- الأسماء والصفات ، البيهقي ، تح: عبد الله بن محمد الحاشدي ، مكتبة السوادي-جدة ، ط١ (١٤١٣-١٩٩٣) .
- ١٢١- حياة الحيوان الكبرى ، الدميري ، مصورة دار إحياء التراث العربي .
- ١٢٢- مجموع فتاوى ابن تيمية ، الرياض ، (د . ت) .
- ١٢٣- المغني ، ابن قدامة ، تح: التركي والحلو ، هجر للطباعة-القاهرة ، ط٢ (١٤١٢-١٩٩٢) .